توطئة تاريخية عن عصر ابن الساعي

د.ديار محمد شريف السندي

معهد التاريخ العربي

(خلاصة البحث)

يتناول هذا البحث الحالة السياسيّة والاقتصاديّة والثقافية لعصر ابن الساعي والذي حفل بالكثير من الأحداث التي شغلت التاريخ العربي الإسلامي ، إنّ الاستفادة من عصر ابن الساعي هو في واقع الحال يشكل دراسة لشخصية هذا المؤرخ وكيف صنف لنا كتابه تاريخ الخلفاء في ظل إحداث هذا العصر .

المبحث الأول : الحياة السياسية

أولا :عصر الخليفة الناصر لدين الله (575- 622هـ/ 1979م - 1225م)

الناصر لدين الله الخليفة أبو العباس أحمد ابن المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن ابن المستنجد بالله يوسف ابن المقتفي محمد ابن المستظهر بالله أحمد ابن المقتدي الهاشمي العباسي البغدادي ، [1] مولد في عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة.

بويع أبو العباس أحمد بن المستضيء بالخلافة بعد وفاة والده عام 575هـ.بايعه أهله وأقاربه ثم بايعه الناس كافة ، وتولى أخذ البيعة له أستاذ الدار أبو الفضل ابن الصاحب وعماد الدين صندل المقتفوي، وبايعه الوافدون للحج من أهل خراسان[2]، كان الناصر لدين الله من أفاضل الخلفاء وأعيانهم، بصيرا بالأمور، مجربا، سائسا، مهيبا، مقداما، عارفا، شجاعا، بليغا[3]، وكان فيه دهاء وفطنه وتيقظ ونهضة بأعباء الخلافة [4]، يفاوض العلماء مفاوضة خبير، ويمارس الأمور السلطانية ممارسة بصير[5].وكان شديد الاهتمام بمصالح الملك لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم وصغارهم[6]، وقد ألف في مناقبه

المؤرخ البغدادي الشهير آبن الساعي كتاب في خمسة مجلدات سماه "الروض الناضر في أخبار الإمام الناصر[ ].

وفي خلافة الناصر لدين الله وهو أطول خلفاء بني العباس ملكا [ ]، تَّم سقوط الدولة السلجوقية وتخليص العراق نهائيا منها سنة 590هـ، تلك الدولة التي عرفت بموقفها السلبي إزاء المشتغلين بعلوم الأوائل من فلسفة وطب ومنطق وحساب وهندسة وفلك وغيرها، في كل مكان وصل إليه سلطانها، والتي اتخذت منها أداة لفرض نفوذها على الناس، فكان ذلك سببا في ضعف الدولة السلجوقية وفسح المجال إمام الاتجاهات الفكرية التي كانت مضطرة للتستر للاشتغال بالدراسات العقلية. استعادت الخلافة العباسية قوتها وهيبتها في نهاية القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، بعد تولي الخليفة الناصر وتمكنه من توظيف الخلاف الناشب بين الأمراء السلاجقة لصالحه من جهة ، والإصلاحات التي مكنت من توحيد المجتمع ، ورصِّ صفوف الرعية[ ] الأمر الذي مكنه أخيراً من طرد السلاجقة من بغداد وهدم دار السلطنة السلجوقية فيها[ ]. ولعل العامل المهم في القضاء على السلاجقة هو تحالف واستعانة الناصر مع الخوارزميين[ ] وهم القوة السياسية الجديدة التي برزت في الشرق ، التي تمكنت أخيرا من هزيمة السلاجقة في معركة قرب الري سنة (590هـ/ 1193م) ومقتل السلطان السلجوقي طغرل[ ] . ومنذ سنة (590هـ/ 1193م) نعم العراق عامة ، والخلافة العباسية خاصة بالاستقرار السياسي والتفت الخليفة الناصر أكثر من ثلاثين سنة إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي خلفها السلاجقة في نحو مائة وخمسين سنة [ ] ، ولكن هذا ليس معناه انتهاء المخاطر السياسية الخارجية على العراق ، فقد ظهرت على المسرح السياسي قوتان مهمتان ، الأولى : الخوارزمية التي كانت حليفة الخلافة سابقاً ، وعدوها لاحقاً ، والخطر الثاني المغول الذين باشروا بتهديد الخلافة العربية في بداية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي).

إن العلاقة بين الخليفة الناصر والسلطان الخوارزمي علاء الدين محمد بن تكش (596-617هـ/ 1199-1220م) ساءت ، لاتهام الأخير الخليفة

الناصر بتحريض المغول والغوريين [٤٠] عليه، الأمر الذي أدى إلى مهاجمة الخوارزميين الخلافة ، حيث تقدمت جيوشهم من همدان إلى بغداد سنة (614هـ/ 1217م) لاحتلالها ، غير أن الحملة باءت بالفشل ، بسبب العواصف الثلجية[٤١]. وعاد علاء الدين إلى بلده خوفاً من هجوم الغور على أراضيه ، ولكنه أمر بقطع ذكر اسم الخليفة من على منابر الصلاة وأشاع موت الخليفة[٤٢]. برز المغول[٤٣] كقوة كبيرة ثانية برئاسة جنكيز خان[٤٤] ، في وقت حكم الناصر لدين الله، الذي كانت خلافته حافلة بالعمل من اجل القضاء على أي تسلط أجنبي على البلاد حتى وفاته سنة (622هـ/ 1225م) . حيث بدأ في عهده اندفاع جنكيزخان صوب الدولة الخوارزمية وقوض حكمها منقذا بشكل غير مقصود دولة الخلافة العباسية من عدو كان يجاهر علنا بالتوجه نحو بغداد ، أسوة بالأسرة البويهية والسلجوقية التي وطدت لها إدارة هناك [٤٥]، ومع أن ذلك ليس بدليل كان لاتهامه من بعض المؤرخين ، والتي تقول : ((إن الخليفة الناصر تآمر مع المغول ضد السلطان محمد خوارزمشاه)) [٤٦].

إلا أنه يكاد يكون من الحقائق الثابتة أنّ الخليفة لم يقم بما كان ينبغي عليه لتفادي هذا الخطر المغولي الجارف . فهو الذي رفع خلال حكمه الطويل هيبة الخلافة العباسية بين ملوك زمانه وهابه أرباب المناصب ورعيته ولكنه أضعف العراق في سياسته الداخلية التعسفية . فقد كان قبيح السيرة في رعيته ظالما متعسفا في قول ابن الأثير : ((أكثر عليهم الجواسيس وزاد في فرض الضرائب الثقيلة الجائرة عليهم وأخذ أموال الناس وأملاكهم حتى خرب العراق في عهده وتفرق أهله في البلاد)) [٤٧]، وكذلك عدم تعاونه مع دولة خوارزم شاه أيام غزو المغول لها ولم يتخذ ضد أولئك الوثنيين الموقف الذي كان يحتمه عليه الواجب بصفته أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وحامي دار الإسلام من عناصر دار الحرب الوثنيين . هذا إلى ضعفه في آخر حياته حيث أصابه مرض فأذهب أحدى عينيه وعطله عن العمل في السنين الثلاثة الأخيرة من حياته [٤٨].

قال ابن النجار: "دانت السلاطين للناصر، ودخل في طاعته من كان من المخالفين، وذللت له العتاة والطغاة، وانقهرت بسيفه الجبابرة، واندحض

أعداؤه، وكثر أنصاره، وفتح البلاد العديدة، وملك من الممالك مالم يملكه أحد ممن تقدمه من الخلفاء والملوك، وخطب له ببلاد الأندلس وبلاد الصين."[٤٠] وقال ابن واصل: "كان الناصر شهمًا، شجاعًا، ذا فكرة صائبة، وعقل رصين، ومكر ودهاء، وله أصحاب أخبار في العراق وسائر الأطراف، يطالعونه بجزئيات الأمور". ثم قال: "وكان مع ذلك ردئ السيرة في الرعية، مائلاً للظلم والعسف، ففارق أهل البلاد بلادهم، وأخذ أموالهم وأملاكهم، وكان يفعل أفعالاً متضادة، وكان يتشيع ويميل إلى مذهب الإمامية بخلاف آبائه.وكان الناصر إذا أطعم أشبع، وإذا ضرب أوجع، وله مواطن يعطى فيها عطاء من لا يخاف الفقر" [٤١] .

وقال الذهبي: "ولم يل الخلافة أحد أطول منه مدة، فإنه أقام فيها 47 سنة، ولم تزل مدة حياته في عز وجلالة، وقمع الأعداء، واستظهر على الملوك، ولم يجد ضيمًا، ولاخرج عليه خارجي إلا قمعه، ولامخالف إلا دفعه، وكل من أضمر له سوءًا رماه الله بالخذلان، وكانت له حيل لطيفة، ومكائد غامضة، وخدع لايفطن لها أحد، يوقع الصداقة بين ملوك متعادين وهم لايشعرون، ويوقع العداوة بين ملوك متفقين وهم لايفطنون)"[٤٢].

قال ابن طباطبا[٤٣] كان الناصر من أفاضل الخلفاء وأعيانهم ، بصيرا بالأمور مجربا سائسا مهيبا مقداما عارفا شجاعا متأيدا ، حاد الخاطر والنادرة ، متوقد الذكاء والفطنة ، بليغا غير مدافع عن فضيلة علم ،ولا نادرة فهم ، يفاوض العلماء مفاوضة خبير، ويمارس الأمور السلطانية ممارسة بصير ، وكان يرى رأي الأمامية ، طالت مدته وصفا له الملك و أحب مباشرة أحوال الرعية بنفسه ، حتى كان يتمشى في الليل في دروب بغداد ليعرف أخبار الرعية وما يدور بينهم ، وكان كل أحد من أرباب المناصب والرعايا يخافه ويحاذره ، ولبس لباس الفتوة ، والبسه ، وتفتى له خلق كثيرون من شرق الأرض وغربها ورمى بالبندق ورمى له أناس كثيرون ، وكان باقعة زمانه ورجل عصره))[٤٤]

وأشار بروكلمان للخليفة الناصر لدين الله (أحتك شاه خوارزم بمنطقة نفوذ الخليفة العباسي الناصر لدين الله ((575-622هـ) 1180م-1225)(الذي

وفق إلى تحرير بغداد من حكم أمراء الجيش ، ومن ثم تقدم ، من عاصمته في العراق ، إلى بسط سلطانه في اتجاه الشرق ، والواقع إن هذا الخليفة الذي يعد آخر الداهاة من بني العباس حاول ان يمكن لسلطته الهزيلة المثقلة ، بعمل بارع قوامه موالاة الشيعة وشد عضده بولي عهده أبي نصر محمد عدة الدنيا والدين وأعاد إليه تراثه ، وصار إليه ميراثه من البيت المقدس ، على رغم انف المشركين ، وهو المحمود المشكور على ان اجري هذا الفتح على يدي محيي دولته ، وسيف نصرته ، والقائم بطاعته ، والناشر بند سطوته ، المخلص في عبوديته، والمجاهد تحت رايته يوسف بن أيوب معين أمير المؤمنين)[٤].وانشأ الرباط الذي بمشرعة الكرخ * والتربة المجاورة لها ودفنت فيها سلجوقي خاتون ابنة قليج أرسلان ملك الروم ، وكانت صالحة محبة لافعال البر والقرب[٥]. ابتدأ بضرب المتسلطين وأصحاب النفوذ في بغداد ومنهم أستاذ الدار في دار الخلافة الذي وصل الأمر به بحيث أصبح يذكر اسمه في خطبة الجمعة بعد اسم الخليفة. ولكن الخليفة تخلص منه عام 583هـ فامسك بزمام الأمور وباشر السلطة بنفسه[٦].

وتصدى بعد ذلك لإنهاء نفوذ وتسلط السلاجقة في بلاد فارس ووضع حد لطلباتهم بإعادة الخطبة لهم ببغداد. فلما تلقى الخليفة كتابا من السلطان رد عليه بهدم دار السلطنة ببغداد وإزالة أثارها تماما عام 583هـ، وقال: (مالنا حاجة إن تكون عندنا آثار الأعاجم) [٧]وكانت المنافسات والصراعات بين الأمراء والسلاطين السلاجقة التي تأججت بعد وفاة الاتابك المتنفذ والحاكم باسم السلطان في همدان واشتداد المنازعات المذهبية في عدد من المدن التي كانت تحت سيطرة السلاجقة وراح ضحيتها كثير من الناس. فاعد الخليفة جيشه ودفع أحد الملوك الذين كانوا يحكمون باسمه إلى التوجه نحو همدان لضرب جيش السلطان السلجوقي طغرل الثالث، التقى الجيشان وتحركا باتجاه همدان، لمقاتلة السلطان، ولكنهما لم يفلحا في قهره.[٨]

وتحدث الناس بمرضه [٩] يوم الخميس السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، وتوفي ليلة الأحد سلخ شهر رمضان المذكور

فأصبح الناس وأبواب دار الخلافة مغلقة واحضر العدل محي الدين يوسف بن الجوزي – رحمه الله – فغسله فصب الماء عليه منجب احد الخدم الخواص ودفن في آيوان دار الصخر ، وكانت خلافته ستاً وأربعين سنة وإحدى عشر شهراً وعمره تسع وستون سنة وشهران وعشرون يوماً ، ولم يل الخلافة من بني العباس قبله من بلغ مدة خلافته ، وفي ليلة الجمعة ثاني ذي الحجة من السنة نقل تابوته الى ترب الرصافة فدفن بها إلى جانب جده المستنجد ، وكان الوزير وأرباب الدولة بين يديه تابوته قياماً ، وتردد الناس الى مدفنه ثلاثة أيام لقراءة القرآن والوعظ والتصديقات وانشد الشعراء المراثي ، ودعا للختمة أبو طالب بن المهتدي[٤٥].

نفوذ الخوارزميين

تصاعد نفوذ الخوارزميين وصار لهم شأن كبير في إيران وبلاد ما وراء النهر، ولعبوا دورا كبيرا في التصدي للحركات المعادية لهم في مشرق الخلافة الإسلامية ، ولكن علاقات الود والتعاون بين الخليفة الناصر لدين الله لم تدم فتأزم الوضع بينهما فاخذوا يطالبون الخليفة الناصر لدين الله بالخطبة لهم في بغداد، فرفض الخليفة، فقابلوا رفضه بقطع الخطبة باسمه في بعض الأقاليم التابعة لهم وحاولوا غزو بغداد ولكنهم لم يدخلوا العراق.[٤٦] وحاول الخليفة ان يسوي الأمر معهم بالطريقة السلمية ولكن دون جدوى، بيد أنَّ الخوارزميين انشغلوا بالتصدي للمغول الذين ظهروا في النصف الأول من القرن السابع الهجري. اصطدموا مع الخوارزميين في معارك عنيفة تحطمت فيها قوة الخوارزميين وانهارت دولتهم.[٤٧]

وعرف عن الناصر لدين الله انه أقل الخلفاء العباسيين استيزارا. وكان يختار من يتوسم فيه سعة العلم وقوة الشخصية والذكاء، فقد استوزر ثلاثة عشر رجلا لقب أربعة منهم بلقب وزير أما البقية فلقبوا بنائب وزير، وكان وزراؤه يهابونه ويخافون المثول أمامه، وكان الإخباريون يقومون بمتابعة حركاتهم وتصرفاتهم وينقلون ذلك للخليفة.[٤٨]

ونجح الخليفة نجاحا متميزا في إنهاء تسلط السلاجقة وتحرير العراق تماما من النفوذ الأجنبي. ويعلل هذا عن العمل بكل وعي وذكاء وشجاعة لمعالجة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والروحية التي قامت نتيجة للتسلط الأجنبي. وكانت الخلافات الطائفية والمذهبية التي زرعها وغذاها البويهيون والسلاجقة وأصحاب المصالح تشغل بال الخليفة فقد كانت تركة ثقيلة أخذت الكثير من وقته وجهده. واغتنم موقعه الروحي كخليفة لتوحيد صفوف المسلمين بترك الفرقة والتناحر فيما بينهم. وكانت له باع طويلة في علوم الدين والتأليف ورواية الحديث فكان (يفاوض العلماء مفاوضة خبير) وقام بتأليف كتاب اسمه (روح العرافين) ضمنه مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة. فأجاز شيوخ المذاهب التوعية به في مجالسهم الدينية. وكما أرسل نسخا منه إلى الأقاليم الإسلامية للتحدث به في المجالس الدينية.(٧)

أدرك الخليفة الناصر لدين الله أهمية الشباب في المجتمع وأهمية تربيتهم تربية صحيحة تقود الى وحدة المجتمع وقتل التفرقة والطائفية خصوصا في العراق، ووجد أن خير وسيلة لتحقيق هذا الطموح هو إحياء نظام الفتوة وقيادته له شخصيا. وكانت أسس التنظيم تقوم على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخروالإخلاص وقول الحق، واجتناب المحارم، والوفاء بالعهد وغيرها من المبادئ والقيم والمفاهيم التي جاء بها الإسلام وسنة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) وكان التنظيم بشكل حلقات، ويلبس الفتيان سراويل خاصّة تمنح لهم في احتفال معين.(٨)

وقام الخليفة بارسال رسله الى ولاة الأقاليم الإسلامية التي كانت له الخطبة فيها ودعوتهم لشرب كأس الفتوة وهو من الماء والملح ولبس سراويلها، وأكد وعده برعاية من يقوم بذلك رعاية خاصّة، ورمى الخليفة الناصر لدين الله بالبندق وقد رمى به ناس كثيرون. والهدف من ذلك هو رفع روح الرجولة والتدريب والدقة في التهديف. ولم يكتف الخليفة بهذه الأنظمة والطرائق بجمع الصف وتوحيد ابناء المجتمع بل رعى العلويين رعاية خاصة فعمر العتبات المقدسة وجعل مشهد الامام موسى الكاظم حرما آمنا.(٩)

وقال ابن الطقطقي: (وكان باقعة زمانه ورجل عصره، وفي أيامه انقرضت دولة آل سلجوق، وكان للناصر من المبار والوقوف ما يفوت الحصر، وبنى من دور الضيافات والمساجد والربط ما يتجاوز حد الكثرة، وكان مع ذلك يبخل وكان وقته مصروفا الى تدبير أمور المملكة والى التولية والعزل والمصادرة وتحصيل الاموال) [٣]. أما ابن العماد الحنبلي فيقول (احيا هيبة الخلافة وكانت قد ماتت بموت المعتصم ثم ماتت بموته)[٤].

وكانت خلافته ستا وأربعين سنة وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوما وكان عمره نحو سبعين سنة تقريبا فلم يل الخلافة أطول مدة منه إلا ما قيل عن المستنصر بالله العلوي صاحب مصر فإنه ولي ستين سنة ولا اعتبار به فانه ولي له سبع سنين فلا تصح ولايته وبقي الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلا عن الحركة بالكلية وقد ذهبت احدى عينيه والأخرى يبصر بها إبصارا ضعيفا وفي آخر الأمر مات ووزر له عدة وزراء وقد تقدم ذكرهم ولم يطلق في طول مرضه شيئا كان احدثه من الرسوم الجائرة وكان قبيح السيرة في رعيته ظالما فخرب في أيامه العراق وتفرق أهله في البلاد وأخذ أملاكهم و أموالهم وكان يفعل الشيء وضده فمن ذلك انه عمل دور الضيافة ببغداد ليفطر الناس عليها في رمضان فبقيت مدة ثم قطع ذلك ثم عمل دور الضيافة للحجاج فبقيت مدة ثم أبطلها وأطلق بعض المكوس التي جددها ببغداد خاصة ثم أعادها وجعل جل همه في رمي البندق والطيور المناسيب وسراويلات الفتوة فبطل الفتوة في البلاد جميعها إلا من يلبس منه سراويل يدعى اليه ولبس كثير من الملوك منه سراويلات الفتوة وكذلك ايضا منع الطيور المناسيب لغيره إلا ما يؤخذ من طيوره ومنع الرمي بالبندق الا من ينتمي اليه فأجابه الناس بالعراق [٥]

وقد ذكر ابن الاثير خروج التتر فاعتبر الخليفة الناصر هو السبب في خروجهم ولضرب الدولة الخوارزمية)[٦]. ولابد من ذكر ما قاله ابن الطقطقي عن الدولة العباسية في أواخر ايامها وقد لا ينطبق ذلك على عهد الناصر بل على عهد المستنصر والمستعصم. قال: انها دولة ذات خداع وغدر وكان قسم

التحليل والمخادعة فيها أوفى من قسم القوة والشدة خصوصا في أواخرها، فان المتأخرين منهم بطلوا قوة الشدة والنجدة وركنوا الى الحيل والخدع).[٣٨]

لم يكن المؤرخ ابن اثير دقيقا في تقويمه للخليفة الناصر، ولعل ذلك يرجع الى طبيعة علاقة هذا المؤرخ والي الموصل بدر الدين لؤلؤ الذي كان على خلاف مع الخليفة على الرغم من تظاهره بالولاء له. ومما يدل على ذلك تعاون لؤلؤ مع الحملة المغولية التي استهدفت غزو العراق واحتلال بغداد. ولا يخفى ان الخليفة الناصر قد وقف بصلابة تجاه كل من حاول التآمر على الخلافة والتعاون مع أعدائها، فصادر أموالهم لمنعهم من القيام بنشاط مؤثر.ان قضية اتصال الخليفة الناصر بالمغول، وهي النقطة الثانية التي المح اليها ابن الاثير استفهاما، فيحتمل ان صحت الرواية، انها كانت محاولة سياسية لابعاد خطر الخوارزميين عن العراق بألهائهم، بعد ان حاولوا عمليا اختراق العراق وفرض سلطانهم على الخلافة[٣٩].فرغم ذلك فان الباحث يستبعد ان يتفق خليفة المسلمين مع المغول الوثني الذي يريد ان يسقط الخلافة .

.وقد أبرز ابن الساعي في كتابه تاريخ الخلفاء العباسيين أهمية كبيرة للخليفة الناصر من خلال ذكره حيث يقول (وفي ايامه سنة ثلاث وثمانين وخمسمائه ، فتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بيت المقدس ، وكان يوما مشهودا وحصل المسلمين سرور عظيم في أقاص الأرض)[٤٠]

ثانيا :الظاهر بأمر الله (622- 623هـ)

هو أبو نصر محمد ابن أحمد الناصر ابن الحسن المستضيء بن يوسف المستنجد بن محمد المقتفي بن أحمد المستظهر مولده في المحرم سنة احدى وسبعين وخمسمائة ، امه تركية ام ولد اسمها (اخشو) لم تدرك خلافته ، خطب له والده بولاية العهد في يوم الجمعة الحادي عشر صفر سنة خمس وثمانين وخمسمائة بجميع المساجد في مدينة السلام ونثر على ذكره الدنانير والدراهم وعليها اسمه وكتب له بذلك الى الافاق فكان على ذلك الى ان قطع ذكره في الجمعة رابع جمادي الاولى سنة احدى وستمائة .[٤١] ثم اعيدت الخطبة له في

يوم الجمعة سلخ شوال من سنة ثمان عشرة وستمائة ، ولما توفي والده جلس للخلافة في يوم الأحد سلخ شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة فبايعه أهله وأقربائه ثم بايعه ولاة الدولة وأرباب العلم وسائر الاماثل من الناس . [٨] وأمر بإعادة الخراج القديم في جميع العراق[٩].

قال ابن الساعي : رايته ، حلو الشمائل ، رقيق المحاسن ، موصوف ذو القوة والشجاعة ، نقش خاتمه (راقب العواقب) وكان حليماً كريماً جواداً معظماً للعلماء وأرباب الدين ، كثير العطاء مستتبعا ذوي الحاجات ، محمود السيرة ، ولما استوى في الملك فيض الأموال ، وبذل النوال ورد المظالم والوقوف المعترضة وكان مخالفا لأبيه في أشياء كثيرة منها ان مدة ابيه طالت وان مدته قصرت وكان أبوه ظالما وكان هو عادلا وكان أبوه في غاية الشح وهو في غاية الكرم [١٠]وقد ولي – ولأول مرة- في عهد الظاهر منصب قضاء القضاة لفقيه حنبلي وهو أبو نصر صالح بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي الواعظ "شيخ وقته ومقدم مذهبه" ولم يقلد قضاء القضاة حنبلي سواه [١١]، كما عمر مشاهد وربطا [١٢] كرباط الحريم، ورباط الاخلاطية، ورباط المرزبانية، والرباط الذي يقابل المدرسة التي إلى جنب تربة والدته، ونقل إليها الكتب النفيسة بالخطوط المنسوبة والمصاحف الشريفة[١٣].

وكان كثير التردد الى المارستان والتطلع على أحوالهم والوصاة في حقهم رفقاً بهم ورحمة .[١٤]توفي في يوم الجمعة ثالث عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة فكانت خلافته تسعة اشهر وأربعة عشر يوماً وغسله الشيخ محمد الواعظ بوصية منه ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى ترب الرصافة ولم يل الخلافة من كنيته أبو نصر سواه.[١٥]ووزر له أبو الحسن محمد بن محمد القمي باقياً كما كان في زمن والده لم يغير عليه شيء ، وقضاته ابو عبد الله محمد بن فضلان ثم عزله واستقضى أبا صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر ولم يول حاجباً مدة خلافته رحمه الله . [١٦]وقد قال عنه ابن الساعي (وكان من اعظم الخلفاء تمسكا بالعدل)[١٧]

ثالثا :عصر الخليفة المستنصر بالله (623/ 1225م- 640هـ/ 1243م)

تولى الخلافة من بعد الظاهر ابنه المستنصر بالله أبو جعفر المنصور [٢٠٨]، سار في الرعية كسيرة أبيه في الخير والإحسان والعدل [٢٠٩]، حتى قيل فيه انه لو "لم يكن في خلفاء بني العباس مثله لصدق القائل" [٢١٠]. عرف عنه حبه للعلم وتشجيع طلابه، ورعايته للعلماء بتقريبهم منه وإجراء العطاء عليهم، واهتمامه ببناء المدارس، كما عرف عنه ميله للعلوم الدينية والأدبية التي اشتغل فيها منذ وقت مبكر من حياته حيث نقل بخطه الحسن العديد من الكتب [٢١١]، وقد صنف له العلماء في دولته المصنفات البديعة في العلوم المختلفة وإهدا له [٢١٢] ونتيجة لذلك أصبحت في داره مكتبة خاصة اشتملت على الكثير من الكتب في مختلف العلوم وجعل لهذه المكتبة خازنا يقوم على تصنيفها وترتيبها[٢١٣]. واهتم المستنصر بالله ببناء المساجد والربط ودور الضيافة والمارستانات[٢١٤].

ووزر له مؤيد الدين أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز القمي وزير والده الى ان عزله بكرة السبت سابع عشر شوال سنة تسع وعشرين وستمائة واستناب وكيله شمس الدين أبا الأزهر أحمد بن محمد بن الناقد ، استحجب بعده ابا الفتوح علي بن هبة الله ابي الحسن ابن الدوالي في رجب سنة أربع وثلاثين وستمائة الى آخر أيامه .[٢١٥]

إنّ الخليفة المستنصر بالله عام 623هـ لما بويع بالخلافة سلك مسلك والده لمدة معينة ولكنه لم يستطع الاستمرار بذلك، فقد سيطر على الأمور كبار مماليكه، وابتعد عن الظهور للناس. [٢١٦]. وازدهرت مدينة الموصل في ايامه وأشاد بها الرحالة والمؤرخون والجغرافيون وتوفي عام 657هـ.[٢١٧]

لم يفلح المستنصر بالله في دفع الخطر المغولي عن العراق او المساهمة الفاعلة في دعم ملوك الشام ومصر ضد الصليبيين الذين حاولوا اخضاع الشام ومصر لسيطرتهم، واشغلوا الجيوش الإسلامية هناك فترة طويلة استنزفت الكثير من قواهم واعاقتهم عن التصدي للمغول التتر الذين تعاظم خطرهم وهددوا بغداد، فاستعد لهم الخليفة المستنصر بالله وطلب النجدة من ملوك الشام

ومصر واصطدم جيش الخليفة بهم في معارك قاسية ولكنه عجز عن تحقيق نصر حاسم على المغول وابعاد خطرهم عن العراق، فاستغل المماليك هذا الوضع وزادوا من سيطرتهم وهيمنتهم على شؤون الخلافة والخليفة ان يسمي ولي العهد. [٤] ويظهر أنه أراد ان تكون الولاية لاخيه الخفاجي الذي عرف بشجاعته واستعداده وتهديداته وانتزاع البلاد من المغول اذا ما تولى الخلافة.

ورغم الجهود التي بذلها المستنصر بالله من أجل ايقاف الغزو المغولي، فانّ ذلك لم يشغله عن إعمال البناء والعمران التي شملت جميع المدن العراقية وما يزال بعض هذه الاعمال قائما الى يومنا هذا ومنه (المدرسة المستنصرية، وأوقف عليها أوقاف عظيمة واشترط في وقفه للفقيه في المدرسة ان يوفر له الخبز واللحم والزيت والماء والصابون ودينار في كل شهر ورتب لهم مارستانا خاصة لجميع ما يحتاجونه)[٥] وقد وصفت أيامه بانها (كانت طيبة والدنيا في زمانه ساكنة والخيرات دارة والأعمال عامرة) [٦].

حظي المتصوفة في عهد الخليفة المستنصر بمنزلة عالية، حيث كان يزور بعضهم في رباطهم ويغشاهم كثيرا، وقد وصلت صلاته ببعضهم إلى درجة انه كانت تقضى بواسطتهم حوائج كثيرة للناس عنده، كالشيخ عبد العزيز بن دلف الخازن المعروف بالناسخ (ت 637هـ) شيخ رباط الحريم الطاهري، الذي كان "شيخ وقته ومقدم أهل زمانه بفضائل اجتمعت فيه"، وقد ولاه الخليفة المستنصر خزانة كتبه [٧]. كما قام الخليفة ببناء الربط لهم، فقد بنى الرباط المستجد بدار الروم الذي افتتح سنة 626هـ واسكنه جماعة من الصوفية وجعل شيخ الرباط، الشيخ أبا صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي، الذي استمر على ذلك حتى وفاته سنة 633هـ، وخلع عليه وعلى جماعته[٨].

وتظهر المكانة العالية للمتصوفة فضلا عن المدرسين والفقهاء في عهد المستنصر بالله من مشاركتهم في بعض المناسبات الرسمية في الدولة، ففي سنة 635هـ "تقدم إلى المدرسين والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية، وأرباب الدولة من الصدور والأمراء بحضور جامع القصر لأجل الصلاة على ابنة بدر الدين

لؤلؤ صاحب الموصل، زوجة الأمير علاء الدين الطبرسي الدويدار الكبير"( ).

رابعا :عصر الخليفة المستعصم بالله (640/ 1240م- 656هـ/ 1258م)

بويع له بالخلافة في يوم الجمعة عاشر جمادي الاخرة سنة أربعين وستمائة حين استدعي من داره بالفردوس وبين يديه اقبال الشرابي * ( ) خلف المستنصر ابنه المستعصم بالله، كان المستعصم متدينا، حافظا للقران الكريم عاكفا على تلاوته، سهل العريكة، سهل الأخلاق، خفيف الوطأة، إلاّ انه كان مستضعف الرأي، ضعيف البطش، قليل المعرفة والتدبير والتيقظ، نازل الهمة، محبا للمال وجمعه، مهملا للأمور يتكل فيها على غيره، مطموعا فيه، غير مهيب في النفوس، مولعا باللعب واللهو وسماع الأغاني، يبلغه إن مغنية أو صاحب طرب في بلد من البلاد فيراسل سلطان ذلك البلد في طلبه( ).

إن صفات كهذه لم تجعل من الخليفة رجل الساعة في الظرف الصعب الذي كانت الدولة فيه تعاني الانحلال السياسي والاجتماعي والفوضى الاقتصادية والفتن الطائفية، وكان المغول يشكلون اعظم خطرا يتهدد سلامة الخلافة( )، بل إن الخليفة لم يكن مدركا لجسامة الخطر المغولي حيث كان يقول: "بغداد تكفيني ولا يستكثرونها على إذا نزلت لهم عن باقي البلاد ولا أيضا يهجمون علي وأنا بها وهي بيتي ودار مقامي"( ).

لقد اظهر الخليفة المستعصم بالله اهتماما كبيرا بالكتب والمصنفات المختلفة، فقد عين في سنة 640هـ شيخه علي بن النيار في خزانة الكتب التي لخاصته "وأمره بالترداد والملازمة"( )، ثم عدل الخليفة عن هذه الخزانة إلى خزانة كتب جديدة، حيث أمر في سنة 641هـ بإنشاء خزانة كتب في داره ونقل إليها من نفائس الكتب وسلمها إلى صفي الدين عبد المؤمن بن فاخر الارموي "فصار عبد المؤمن يجلس بباب الخزانة ينسخ له ما يريد"( ) ولم يكثر الخليفة التردد إليها، إذ كان اكثر وقته يمضيه باللهو وسماع الأغاني، وإذا ما خطر له الجلوس فيها فانه كان "جلوسا ليس فيه كبير فائدة"( ).

وعرف عن مؤيد الدين محمد بن العلقمي وزير الخليفة المستعصم بالله، حبه للعلم واشتغاله به، ورعايته للعلماء وتقريبهم، حيث اشتغل في صباه في الأدب فبرع فيه "وكتب خطا مليحا، وترسل ترسلا فصيحا، وضبط ضبطا صحيحا"، وكان يحب أهل الأدب ويقربهم [٤٠] ومن حبه للعلم، فقد اقتنى كتبا كثيرة نفيسة، الأمر الذي استوجب أن ينشئ في سنة 644هـ مكتبة خاصة في داره ضمت كتبا كثيرة في أنواع العلوم [٤١] بلغت عشرة آلاف كتابا، وكان يشتغل بها كلما فرغ من مهام الوزارة [٤٢]. وقد صنفت لأجله كتب عدة منها: كتاب "العباب في اللغة" للصاغاني (ت 650هـ/ 1252م)، وكتاب "شرح نهج البلاغة" لعز بن أبي الحديد (ت656هـ/1258م) في عشرين مجلد، كما أنشأ له القصائد السبع العلويات [٤٣].وفي عهد المستعصم بالله تمَّ بناء مدارس جديدة منها: المدرسة البشيرية التي أمرت ببنائها حظية الخليفة المستعصم أم ولده أبي نصر المعروفة بباب بشير سنة 649هـ، 1251م وتمَّ افتتاحها سنة 653هـ/ 1254م وجعلتها وقفا على المذاهب على قاعدة المدرسة المستنصرية، ونقلت إليها من الكتب "ما حمل على ستة وثلاثين صندوقا بالخطوط المنسوبة والنسخ المضبوطة" [٤٤]. ومما يمكن أن نلاحظه على المنهاج التدريسي للمدرسة المستنصرية في عهد المستعصم، هو تدخل السلطة في وضعه بشكل يحد من الحرية الفكرية لأساتذتها ويلزمهم اتباع أقوال المشايخ من السلف، ففي سنة 645هـ استدعي مدرسوا المستنصرية إلى دار الوزير وأمروا "أن لا يذكروا شيئا من تصانيفهم، ولا يلزموا الفقهاء بحفظ شيء منها، بل يذكروا كلام المشايخ تأدبا معهم وتبركا بهم". فأجاب مدرس الحنابلة محي الدين يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي [٤٥] بالسمع والطاعة، وكذلك سراج الدين عبد الله الشرمساحي مدرس المالكية[٤٦]، لكن بعد أن اعتذر عن ترتيبه النقط في مسائل الخلاف لأنه ليس لأصحابه تعليقة فيها، وأما مدرس الشافعية شهاب الدين الزنجاني، ومدرس الحنفية عبد الرحمن بن اللمغاني، فقد اظهرا اعتدادهما بأنفسهما وعلمهما حيث قالا: "إن المشايخ كانوا رجالا ونحن رجال ونحو ذلك"

فرفع الأمر إلى الخليفة، فأمر بإلزامهما "ذكر كلام المشايخ واحترامهم، فأجابوه بالسمع والطاعة"[ ].

إن تزايد مظاهر الفوضى والانحلال السياسي والاجتماعي في عهد المستعصم قد تركت أثرا كبيرا على الحياة الفكرية في هذا العهد، حيث كثر اللصوص في بغداد فقاموا بسرقة مخزن المدرسة المستنصرية سنة 644هـ/ 1246م فاخذوا منه "نحو أربعمائة رطل شمعا معمولا، وحدود ثلاثمائة رطل سكرا، ومبلغ ثلاثمائة دينار وثلاثين مصمتا [ ]"[ ]، ثم سرق ثانية سنة 645هـ/ 1247م. وفي سنة 650هـ/ 1252م استولى جماعة من العوام على المدرسة التاجية [ ] وسكنوا بها وصاروا يتبايعون بها و أسكنوها الناس وجرت فيها أمور[ ].

ونتيجة للفوضى السياسية والاجتماعية في هذا العهد نجد اهتماما واضحا بالمتصوفة وربطهم، فبعد تولي المستعصم للخلافة "لم يدع صالحا ولا وليا إلا زاره، وقصد مشهده، ولا رباطا منسوبا إليهم ولا مدرسة إلا تردد إليه وشاهده" [ ] وفي سنة 652هـ/ 1254م أمر بجعل دار سوسبان وما يجري معها من الحجر والبساتين رباطا للصوفية، ورتب إمام مسجد قمريه الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش شيخا للصوفية به، و أصبح ولده بدلا منه في مسجد قمرية. وجعل دار الشط المجاورة لدار الملك رباطا للنساء [ ]. وفي سنة 650هـ/1256م افتتح الرباط المستجد الذي أمرت أم الخليفة المستعصم ببنائه، وحضر الافتتاح الخليفة والوزير وأرباب الدولة "وخلع على كل من تولى عمارته". كما فتح رباطا آخر أمرت أم الخليفة الناصر بتجديده، فأعيد إلى ما كان عليه سابقا[ ].

وتظهر قوة الاتّجاه الصوفي في عهد المستعصم من تولي قطب الدين محمد بن عبد الرزاق بن سكينة شيخ رباط شيخ الشيوخ سنة 642هـ/ 1248م لحاجبية باب المراتب بعد سؤاله لها، وخلع عليه بدار الوزارة وشهرت السيوف بين يديه، فبقي على ذلك مدة يسيره ثم طلب إعفاءه عن هذه الولاية وأعادته إلى المشيخة فأجيب طلبه ولم يزل على مشيخة الرباط والنظر في وقوفه حتى وفاته

سنة 644هـ( )/1246م. وفي سنة 643هـ/ 1245م كلف الخليفة المستعصم شيخه المتصوف شمس الدين علي بن النيار بالمنصب الوزاري بعد وفاة وزيره ابن الناقد، فأبى ابن النيار أن يغير زيه، فأجابه الخليفة إلى ذلك عندئذ "فوضت إليه مشيخة الشيوخ ببغداد وسلم إليه رباط والدة الخليفة الناصر" ( ).ونجد في عهد المستعصم بعض الإشارات الدالة على استمرار الدراسات الفكرية في الاتجاه العقلي ، فقد كان لعضد الدين أبي الفتوح المبارك ابن رئيس الرؤساء ابن المظفر البغدادي (ت 645 أو 646هـ/ 1248م) اليد الطولى في الهندسة والرياضيات، كما كان أديبا متقنا لأكثر العلوم، عينه الخليفة الناصر صدرا للمخزن ثم عزله، فلزم بيته مشتغلا بالعلوم، وبنى رباطا إلى جانب داره ووقف عليه وقوفا كثيرة( ). وكان لأبي نصر محمد بن يحيى بن كرم الحلي النحوي الذي اشتهر باللغة والنحو والأدب، مصنفات في الحساب وعلم الهيئة والنجوم( ).كما عرف عن العدل أبي المكارم الحسين بن أحمد بن الحسين بن النيار الكاتب (ت 656هـ/ 1258م) بأنه كان "قيما بالحساب المفتوح والجبر والمقابلة"( ).وكان لأهل الذمة في عهد المستعصم نصيبا في دراسة علوم الأوائل، حيث عرف عن رأس مشيئة اليهود أبي الفتح إسحاق بن أبي الحسن بن الشويخ (ت645هـ/ 1247م) اشتغاله بعلم النجوم والحساب( ).

المبحث الثاني : الحياة الفكرية

إذا ما انتقلنا الى الحديث الموجز عن جوانب الحياة الثقافية في القرن السابع الهجري فلا بُدَّ لنا من التعرف أولا على النشاطات الثقافية في النصف الأول منه وما كان في بغداد من مدارس ودور للكتب وخزائن وتراث إذ اهتَّم أعيان الدولة العباسية عموما بالمدارس ودور الكتب فكانت من أعظم آثار الخليفة المستنصر بالله العباسي (623-640هـ)(1225م/1246م) وأجلها (المدرسة المستنصرية) التي افتتحت في سنة (631 هـ/ 1234م) على شاطئ دجلة ببغداد وقسمت أربعة أرباع بحسب المذاهب الأربعة (الشافعية،

الحنفية ، الحنابلة ، المالكية)[٢٢٠] وفي عهد المستعصم بالله العباسي (640هـ – 656 هـ/1246م-1258م) استمرت الدراسة في المدرسة المستنصرية ، والمدارس الأخرى ، وفي عهده تَّم افتتاح(المدرسة البشيرية) سنة (653 هـ/ 1255م) ودرست فيها المذاهب الأربعة على قاعدة المدرسة المستنصرية [٢٢١] وفي الموصل كانت (المدرسة البدرية) التي بناها بدر الدين لؤلؤ (ت 660هـ)أما المكتبات الملحقة بالمدارس أو المنفصلة عنها فكانت كثيرة أيضا فقد بنى الخليفة الناصر لدين الله سنة (589هـ/1193م) دار اللكتب في(المدرسة النظامية) ونقل إليها عشرة آلاف مجلد [٢٢٢] ، ونقل الخليفة المستنصر بالله العباسي إلى المدرسة المستنصرية عند افتتاحها (من الربعات الشريفة والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والأدبية وما حمله مائة وستون حمال وجعلت في خزانة الكتب)[٢٢٣] ، كذلك الأمر مع خزانة المدرسة البشيرية[٢٢٤] . وأنشأ الخليفة المستنصر بالله مكتبة عامرة خاصّة به في داره [٢٢٥] ، كما أنشأ الخليفة المستعصم بالله خزانة كتب في داره سنة (641 هـ/1247م) ونقل إليها نفائس الكتب [٢٢٦]، وكذلك كان الحال مع خزانة الكتب لدى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل [٢٢٧].هذا الى جانب خزائن الكتب الخاصّة إذ كان لأغلب العلماء والوزراء ببغداد خزائن كتب خاصّة بهم .فقد أنشأ مؤيد الدين ابن العلقمي (ت 657هـ/ 1259م)[٢٢٨] في سنة (644هـ/1246م) مكتبة خاصة أشار إليها ابن الطقطقى في قوله:((إنها كانت تضم عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب)) [٢٢٩] إضافة إلى الكتب التي كان توقف على الربط والمساجد [٢٣٠].هذا وتعد الربط مراكز ثقافية إذ ((لم تكن دورا مقصورة على العبادة بل كانت أيضا مواقع للتأليف والتصنيف والإقراء والتثقيف والإجازة و المحاضرات وكانت الكتب الكثيرة توقف عليها ،مثلما توقف عليها الجرايات والأوقاف)) [٢٣١].كذلك شهدت العصور العباسية المتأخرة ازدهار الكثير من العلوم والمعارف الإنسانية فظهرت عدة مراكز ثقافية إلا إن بغداد احتفظت – في حينها - بمركزها الخاص . ويمكن اجمال

القول إن أهم ما يميز الحياة الثقافية في النصف الأول من القرن السابع الهجري ،هو الحيوية والنشاط في الدراسات الدينية والأدبية والعلوم الإنسانية الأخرى .

أما في النصف الثاني من القرن السابع الهجري فقد تناولنا في مطلب الحياة السياسية أثر الغزو المغولي وطبيعة الخسائر المادية والبشرية التي سببها هذا الغزو ولابد لنا من التعرف على ما تركه هذا الاجتياح من أثر في المؤسسات التعليمية .فقد تباينت الآراء حول ما فعله المغول في خزائن الكتب فهناك من يشير الى أن المغول قاموا باحراق الكتب واتلافها [٦٦]، في الوقت الذي نجد فيه مصادر أخرى أرَّخت للحقبة وعاصرت الغزو ودونت أحداثه ولم تذكر إحراق الكتب و أتلافها [٦٧] وهو رأي له أدلته من نحو ((ان أهل الحلة والكوفة و المسيب في ذلك الوقت – يجلبون إلى بغداد الأطعمة ...، وكانوا يبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة))[٦٨] وهذا دليل على وفرة الكتب إلى جانب أن هولاكو –وبعد أن استتب له الأمر – أمر ببناء مرصد بمراغة - من أعمال أذربيجان[٦٩] – لنصير الدين الطوسي (ت 673هـ/ 1274م)[٧٠] جمع فيه كتبا كثيرا[٧١] إلى جانب ما موجود من خزائن الكتب الخاصّة مثل خزانة علاء الدين عطا ملك الجويني[٧٢] وخزانة رضي الدين علي بن طاووس [٧٣] إذ كانت له خزانة كتب احتوت في سنة (650هـ/ 1252م)على آلف وخَمسمئة كتاب [٧٤].

أما تأثير الغزو المغولي في المدارس ، فيبدو أنها لم تتعرض لاضرار كبيرة ذلك انه لم يرد على وجه أعم ذكر حرق أو تخريب مدرسة من المدارس الشهيرة والدليل سلامة المدرسة المستنصرية ، و بقائها مركزا علميا مهما [٧٥] وكذلك عمرت الأماكن التي أصابها الخراب [٧٦] فضلا عن المدارس التي أنشأت بعد احتلال بغداد [٧٧] ومما ساعد على بقاء الحياة الفكرية في عهد المغول نشيطة نسبيا أنّ اللغة العربية استمر استعمالها لغة للثقافة والبحث والتدريس والتأليف، ولغة السياسة أيضا ،وقد نشطت الدراسات في مختلف جوانب المعرفة بوجه عام ، واللغوية والأدبية منها بوجه خاص للحفاظ على التراث العربي الإسلامي من الضياع وذلك من خلال جمع أصوله و تدوينه في

مؤلفات موسوعية و أشار الى ذلك أحد الباحثين في قوله: ((إنّ العلماء لم يتركوا اللغة وانما انكبوا على مؤلفاتهم وحفظوا أصولها وشاعت شيوعا كبيرا ، وكثر المتعلمون في مختلف عناصر الثقافة .. وانّ الرغبة العلمية على تكامل هذه اللغة وتكميلها ساق أبنائها الى أن يسعوا سعيهم الحثيث في اتقانها في وجوهها المختلفة واوجدوا ثقافة راقية كادت تقترب مما كانت عليه أيام نهوض الدولة العباسية)) (٦٦) لذا فـإنّ ما أطلق على العصر من تسميات من نحو (العصر المظلم)(٦٧)أو(عصر الانحطاط)(٦٨) إنما كان فيه إجحاف للحركة العلمية و الأدبية التي نالها شيء من الانتعاش بعد مدة قصيرة من محنة بغداد.

وقد كان لعدد من رجال الادارة والعلم سواء أ كانوا من العراقيين أم من غيرهم الفضل في رعاية رجال المعرفة والأدب ،والمعاهد العلمية واستمرار الأخيرة على النهج الذي كانت عليه في العصرالعباسي ومن هؤلاء الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني وأخوه شمس الدين الجويني (٦٩). اذ كان علاء الدين مهتما بشؤون المدارس وعمارتها وصيانتها (٧٠)وتكاملت في عهده المدرسة العصمتية سنة (671 هـ/1273م) وكانت على المذاهب الأربعة على قاعدة المدرسة المستنصرية وشيد الى جانبها رباط للصوفية(٧١).

ولابدّ من الإشارة الى إن استمرار المؤسسات التعليمية على أداء مهامها الثقافية عائد الى الوقوف الإسلامية التي حافظ عليها فريق من الساسة بعد زوال الدولة العباسية (٧٢) أمّا الشعر في تلك الحقبة فيرى فريق من الباحثين(٧٣) إن القريض كان متأخرا عن ركب التطور الأدبي ،إذ لم يشهد الإبداع والتجديد ،و أظهر ما شهده كان من قبيل المشابهة أو التأثر بالشعراء القدامى شعراء يهتمون بالمحاكاة والتقليد ويطاردون (البديع) وهذا الرأي وان كان على جانب من الصحة ، لكنه لا يعني إن العصر قد خلا من الشعراء المجيدين بعد إن وجد شعراء عرفوا بجودة النظم ورصانة التعبير وجمال الصور الشعرية ومنهم شمس الدين الواعظ الكوفي (ت 675هـ/ 1277م) وشهاب الدين التلعفري (ت 675هـ/ 1276م) ، وصفي الدين الحل ي (ت

750هـ/1349م) إلى جانب ذلك نضجت فنون شعرية عرفها أهل الأندلس من بينها الموشحات والأزجال .

وكان من مظاهر هذا النضج تأثر المشارقة بهذه الفنون وعنايتهم بها نظما وتدوينا [ ].ولم ينج النثر من أساليب التعقيد واتّباع طرائق التكلف البياني والبديعي[ ] ومع هذا يشير أحد الباحثين الى إنّ النثرفي تلك الحقبة قد احتفظ بمستواه الفني والأدبي خاصّة لدى أدباءه المخضرمين ممن عاصر العصرين العباسي و الايلخاني[ ] وقد وجدنا كُتّابا نالوا من الشهرة والحظوة في ذلك الزمان ما نقلته مؤلفات الأدب والتاريخ عنهم لما سطرته أناملهم من عظيم الأساليب الفنية وبهي الصياغة البديعية.

والمتتبع للنشاط العلمي والأدبي لهذا العصر يكاد يحد نفسه أمام نشاط ثقافي ملحوظ وحركة فكرية دؤوبه تمثلت في إنجازات جمهرة من العلماء والأدباء نذكر منهم :

1.تاج الدين أبو طالب علي بن انجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي الشافعي المعروف بابن الساعي (ت 674هـ/ 1276م) .كان أديبا فاضلا له مصنفات عدة منها (الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير)وهو محقق ومطبوع [ ].

2.كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني المعروف بابن الفوطي (ت 723هـ/ 1323 م) صاحب كتاب (تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب) وقد حققت وطبعت بعض أجزائه[ ].

3.احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التميمي البكري المعروف بشهاب الدين النويري (ت 732 هـ/1332م) صاحب كتاب(نهاية الأرب في فنون الأدب) وهو من الكتب المطبوعة [ ].وغيرهم في جميع فروع العلم والمعرفة والأدب ممن أغنى المكتبة العربية بالمؤلفات وأضاف الى التراث العربي حصيلة عززت روافده و أثرت ينابيعه.

نشوء المدارس وتنظيم التعليم

كانت الحركة الفكريّة العربيّة في القرون الأربعة الأولى حرة تتخذ من المساجد والجوامع والبيوت والأسواق العامّة أماكن لها، حيث كان العالم يجلس فيقصده الناس المعنيون بعلمه ليفيدوا منه ويستزيدونه بسؤالهم له. وكانت منزلة العالم ومكانته تتحدد بسعة علمه، وقدرته على إيصاله الى الحاضرين عن طريق المحاضرات، أو الإملاء، او الشرح أو نحو ذلك. ولما كان المسجد او الجامع هو بيت الله الذي يقصده المسلمون للصلاة، فان كل مسلك يستطيع الذهاب اليه، ويستفيد ممن يعلم فيه. ولم تكن الدولة في العصور الاولى تتدخل في تعيين العلماء انّما كانوا يقومون بالتعليم والمناقشة والمناظرة حبا بالعلم، وطلبا للمثوبة، واستجابة لحاجات الناس، فكان التعليم حرا، والعالم حرا يعلم ما يشاء لا يتدخل أحد في شأنه ولا ياخذ عن ذلك اجرا.

وقد ظهرت منذ أوائل العصر العباسي بعض المؤسسات الدراسية والعلمية كدور الحكمة ودور العلم (المكتبات) التي عنى بشأنها الخلفاء والمياسير ولكنها لم تحتل في تلك المدة مكانا بارزا في نشاط الحركة الفكرية وازدهارها (٦).

ومن هذه المساجد التي يدرس فيها الفقه مسجد ابن البقال بباب الطاق، ومسجد القاضي ابي يعلى عند نهر معلى، ومسجد ابن زبيا في حريم دار الخلافة وكانت كلها في الجانب الشرقي. أما في الجانب الغربي اشتهر مسجد ابن القواس في باب البصرة.(٦٠)

ظهور المدارس المستقلة

قد عنيت هذه المدارس بتدريس الفقه وما يتطلبه من علوم مساعدة بالدرجة الاولى

اولا:المدرسة النظامية

شهدت بغداد في العصر العباسي نهضة تعليمية بدأت بشكل منظم وبرعاية الدولة سنة 457هـ/ 1065م عندما بدأ نظام الملك السلجوقي ببناء

المدرسة المعروفة بالنظامية والتي افتتحت للتدريس سنة 459هـ/ 1067م [٥٥] واحتفل بافتتاحها احتفالا كبيرا [٥٦] وكانت هذه المدرسة خاصة بالشافعية وكان من شروطها ان يكون المدرس بها والواعظ ومتولي الكتب من الشافعية أصلا وفرعا [٥٧] ودرس في هذه المدرسة كبار العلماء والفقهاء مثل أبي اسحق الشيرازي شيخ الشافعية في وقته ببغداد [٥٨] وأبي نصر بن الصباغ [٥٩] وأبي بكر الشائي [٦٠] وغيرهم من كبار فقهاء الشافعية في العالم الاسلامي ومن النحويين والادباء الذين درسوا في هذه المدرسة العتيدة ابو زكريا الخطيب التبريزي [٦١] وعلي بن محمد الفصيحي [٦٢] وكان تعيين المدرسين في النظامية من صلاحية الوزير وكان هذا واضحا عند تعيين المدرس الأول أبي اسحق الشيرازي في النظامية بامر الوزير نظام الملك [٦٣] فضلا عن المدرسين فكان هناك عدد من المعيدين والمعيد هو الذي يساعد المدرس وبامكان المعيد أن يترقى الى مرتبة مدرس فالمعيد أبو الحسن علي بن علي بن سعادة الفارقي المتوفي سنة 602هـ/ 1205م كان معيدا بالنظامية ثم صار مدرسا [٦٤] وهناك عدد من الطلبة النابهين عينوا معيدين في النظامية ومن ثم ترقوا الى درجة مدرس فالطالب علاء الدين ارسلان قدم بغداد وسكن النظامية واشتغل وداب في علوم الفقه ورتب معيدا بها ثم عين مدرسا للنحو [٦٥] وللمدرسة مكتبة فخمة فيها من الكتب النفيسة وكان للمكتبة خازن ومشرف ومناولون للكتب [٦٦] وذكر ابن الاثير إنّ نظام الملك الوزير ورد بغداد صحبة السلطان ملكشاه سنة 479هـ/ 1086م ودخل المدرسة النظامية وجلس خزانة الكتب وطالع فيها كتبا [٦٧] وكانت ترد للمكتبة عن طريق الاهداء وذكر ان الخليفة الناصر لدين الله العباسي جدد خزانة كتب المدرسة النظامية ونقل اليها الوفاً من الكتب الحسنة [٦٨] وللاسف أنّ هذه الخزانة العظيمة اندثرت وانمحت من الوجود وضاع جميع كتبها كما انمحت آثار هذه المدرسة العظيمة التي والحق هي اول المدارس في الاسلام والتي قال عنها ارسنت دايز : إنّ أهمية عمل نظام الملك ترجع الى كونه بداية عصر جديد من الازدهار للمدرسة إذ اصبح السلطان ورجال الطبقة العالية مولعين بتأسيس

المدارس كما أن تكوين المدرسة كما انشأها نظام الملك وما جعله بها من اقسام داخلية للطلاب أصبح فيما بعد نموذجا يحتذى به في سائر المدارس التي انشئت في الأزمان التالي [٦٦] ومن زوار المدرسة النظامية الرحالة العربي ابن جبير وقال : والمدارس ببغداد نحو الثلاثين وما منها مدرسة الا ويقصر القصر البديع عنها و أعظمها و أشهرها النظامية كما حضر ابن جبير درسا من دروس المدرسة النظامية ووصف كيفية الدرس و إلقاء المدرس لمحاضرته والأسئلة التي يوجهها الطلبة وقال عن ذلك : فكان مجلسه أي درس الشيخ رضي الدين القزويني مدرس النظامية الذي حضر درسه مجلس علم ووعظ وقورا هينا ظهرت فيه البركة والسكينة وذكر ابن بطوطة المتوف ى سنة 779هـ/ 1377م والذي زار المدرسة النظامية وقال بغداد حافلة الأسواق عظيمة الترتيب وأعظم أسواقها سوق يعرف بسوق الثلاثاء كل صناعة فيها على حدة وفي وسط السوق المدرسة النظامية العجيبة التي صارت الأمثال تضرب بحسنها

من أشهر طلاب المدرسة النظامية

علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي المتوفي سنة 571هـ / 1175م دخل بغداد ولزم التفقه وسماع الدروس بالمدرسة النظامية [٦٧] ومن اشهر كتبه تاريخ دمشق .

العماد الاصفهاني : أبو عبد الله محمد بن صفي الدين الكاتب تعلم بالنظامية على يد الشيخ ابن منصور سعيد مدرس النظامية وسمع بها الحديث من ابي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وغيره من اعلام المدرسين في النظامية [٦٨] ومن أشهر كتبه خريدة القصر وجريدة العصر وكتاب الفيح في الفتح القدسي وكانت له منزله رفيعة عند السلطان نور الدين زنكي وصار صاحب سره وكان من أبرز كُتّاب صلاح الدين الايوبي و أصبح من جملة الصدور المعدودين والأماثل المشهورين يضاهي الوزراء [٦٩] وتوفي العماد الأصفهاني سنة 571هـ / 1175م بدمشق ودفن في مقابر الصوفية [٧٠]

ومن طلاب المدرسة النابهين بهاء الدين بن شداد وتتلمذ على يد الشيخ رضي الدين القزويني شيخ الشافعية ببغداد ومن ثم صار من رجالات السلطان صلاح الدين الأيوبي وعينه السلطان قاضيا على حلب ومن كتبه سيرة صلاح الدين بن أيوب واشتغل معيدا بالمدرسة النظامية ( )

وتوفي بحلب سنة اثنين وثلاثين وستمائة للهجرة ( )ومن الذين درسوا في النظامية عدد كبير من الذين تفقهوا في هذه المدرسة العريقة من الذين اشتهروا في حياتهم الثقافية والسياسية والاجتماعية وزالت هذه المدرسة العظيمة نتيجة اهمال من تولى أمرها واستحوذ البعض منهم على أوقافها كما كانت لحوادث الحريق والغرق الأثر الفاعل في ضعف جوانب هذه المدرسة وبخاصة أيام ضعف الخلافة العباسية ودخول المغول بغداد وبمرور الايام وتوالي الأعوام اندرست آثارها وطمست أخبارها وانمحى ذلك المكان الذي كان يشع بانوار العلم والمعرفة وكان ينبوعا من ينابيع الثقافة التي كانت في خدمة المجتمع الانساني.

ثانيا:المدرسة المستنصرية

انشأ هذه المدرسة الخليفة العباسي المستنصر بالله وتكامل بنا ؤها سنة 631هـ / 1234م فكانت أية فنية لم يُرَعلى وجه الارض احسن منها ( ) ان هذا البناء الذي طاول الزمن والذي لا يزال عظيما باقيا ويعد بحق اثرا من اثار تلك الحضارة الزاهية ولاتزال المستنصرية من اجمل مباني بغداد واعظمها أثرا على مرَّ الزمن وتقع المستنصرية في الجانب الشرقي من بغداد على نهر دجلة ووصفها المؤرخون بصفات ممتازة قال عنها الأربلي : وصفها غريب وحسن ترتيبها عجيب شامخة الى عنان السماء ( ) وانها جاءت في نهاية الحسن ( ) وهي أعظم من أن توصف وشهرتها تغنى عن وصفها ( ) وجعل الخليفة المستنصر مدرسته ذات نظام داخلي أي أن الطالب كان يدرس ويعيش في المدرسة وانّ إدارة المدرسة كانت تنفق عليه الطعام والملابس وفي كل شهر ديناران لكل طالب غير الحلوى والفاكهة والصابون والزيت ( )

وجعل المدرسة للمذاهب الأربعة وحدد عدد الطلبة فطلبة الفقه الحنفي كان عددهم 62 طالبا ومثلهم طلبة الفقه الشافعي والحنبلي والمالكي وجعل لكل طائفة مدرس وأربعة معيدين وانشئت معاهد ملحقة بالمدرسة مثل دار القران المستنصرية وشرط أن يكون فيها ثلاثون صبيا أيتاما ولهم شيخ يلقنهم القران الكريم ومعيد يشرف على تحفيظهم وهناك دار الحديث النبوي ويكون عدد طلابها عشرة يقوم على تعليمهم شيخ عالي الإسناد ويعاونه قارئان ( ) كما ألحق المؤسس بالمدرسة مدرسة للطب وجعل فيها طبيب حاذق ماهر واثبت عنده عشرة من الطلبة يشتغلون عليه في علم الطب ( ) وألحق بمدرسة الطب صيدلية لصرف الدواء للمرضى و أشار ابن العبري الى وجود مخزن في المستنصرية به أنواع الأشربة والأدوية ( ) وتعد المدرسة المستنصرية حدثا كبيرا في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي لانها كانت خطوة كبيرة في سبيل التعليم ورقيه كما يعد نظام المدرسة من احسن النظم المتبعة في مدارس ذلك العصر بل لقد غدا ذلك النظام مثلا يحتذى به في العراق وخارجه ( ) فقد اهتم الخليفة والمشرفون على المدرسة باختيار المدرسين الذين يجب ان تتوافر فيهم شروط عديدة منها الاخلاق الحسنة والسمعة الطيبة والعلم الوافر والصحة في المذهب والاعتقاد وخصص المؤسس لكل مدرس في المدرسة راتبا قدره اثنا عشر دينارا وأن يصرف له حاجته من الطعام وقدرها في كل يوم عشرون رطلا من الخبز وخمسة ارطال من اللحم بخضرها وحوائجها وحطبها ( ) وكان لكل مدرس أربعة من المعيدين وخصص الوقف في شروط المدرسة لكل معيد في كل يوم سبعة ارطال خبزا وغرفان طبيخا وفي كل شهر ثلاثة دنانير ( ) وكان المدرس في المستنصرية يجلس على كرسي عند التدريس ويلبس ثياب السواد معتما وعلى يمينه ويساره معيدان ( ) ولم يكن هناك على مايبدو نظام الاحالة على المعاش في العصر العباسي فقد ذكر ابن الفوطي ان الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن عبد اللطيف المعروف بابن وريدة البغدادي كان يطيل الجلوس مع طلاب العلم ولا يضجر وانه نيف على التسعين وكان بدار الحديث المستنصرية ( ) كما أنّ نظام المدرسة كان يسمح

للضرير أن يتولى التدريس فقد تولى الشيخ عبد الرحمن بن عمر الحنبلي الضرير تدريس المستنصرية [٦] وكان طلبة المستنصرية ينقسمون على فئتين الطلاب الصغار وهم طلبة دار القرآن وهم من الصبيان فهم يعيشون في المدرسة في مكان مستقل كما أنهم يدرسون في مكان غير قريب من المكان الذي يدرس فيه الطلبة الكبار الذين هم الفئة الأخرى من طلبة المدرسة والذين يدرسون الفقه والنحو والطب والحديث وهناك في المدرسة من الغرف عددها 78 غرفة و 39 في الطابق الأرضي ومثلها في الطابق العلوي مخصصة لسكنى الطلبة ويبدو أنّ كل غرفة تتسع لأكثر من أربعة من الطلبة وهناك عدد من القاعات المخصصة للتدريس يتوسط بناء المدرسة صحن فسيح مستطيل الشكل طوله 62،40م وعرضه 27،40م فتكون المساحة 76، 170 م مربع ، وقد روعي في التصميم أن تكون المرافق من الغرف والأواوين والأروقة والمسجد والحمام وخزانة الكتب كلها تحيط بالصحن وفي الصحن في ناحيته الشمالية والجنوبية تجويفان كبيران يسميهما الاثريون بالإيوان الشمالي والايوان الجنوبي ويتوسط الضلع الغربي المطل على نهر دجلة مسجد المدرسة وتبلغ مساحته ، 100 متر مربع وكان للمدرسة مطبخ يطبخ فيه للطلبة وعندما زار نيبور الرحالة الالماني بغداد 1750م وجد هذا المطبخ ظاهرا الا انه كان قد اتخذ داراً للكمرك [٧] وكانت تزين المدرسة ساعة عجيبة قام بصنعها نور الدين علي بن تغلب الساعاتي الذي كان يتولى تدبير الساعات التي تجاه المستنصرية وقد وصف هذه الساعة الاربلي وصفا بديعا مما يدل على مهارة في صناعتها وتدبير نظام عملها [٨] وزخارف المدرسة المستنصرية تمثل الابداع الفني الذي وصل اليه الفن العراقي في القرن السابع الهجري وهي قطع من الآجر المهندسة باشكال وحجوم مختلفة محفورة على شكل زخارف هندسية ونباتية وتتفاوت في الحجم والعمق وقد أعيد الكثير من تلك الزخارف التي اصابها التلف بمرور الزمن و أحداثه وكان للمدرسة ناظر ومشرف وكاتب وخازن للكتب ومناولون وفراشون وبوابون وطباخون وغيرهم من العاملين في المدرسة أمّا منهجها التعليمي فهو شبيه بمنهج المدرسة النظامية التي سبق

الحديث عنها واستمرت المدرسة المستنصرية في أداء مهمتها الثقافية رغم النكبات التي وقعت عليها من الغزو المغولي سنة 656هـ/ 1258م وانقطعت أخبارها بحدود سنة 844هـ /1440م حيث لم نسمع من أخبار المدرسة سوى ترجمة لمدرس في المستنصرية وهو المحب ابن نصر الله البغدادي المتوفي سنة 844هـ / 1440م ( ) وقد زالت هذه المدرسة ولا أثر لها ببغداد ( )والمدرسة التاجية المنسوبة الى تاج الملك المرزبان بن خسرو وهي خاصة بالشافعية وهي الأخرى لا أثر لها ببغداد وهنا في بغداد بقايا مدرسة مهمة هي مدرسة مرجان والمعروفة بالمدرسة المرجانية ابتناها امين الدين مرجان مولى اويس الجلائري755-773 هـ / 1356-1374م أسسها لتدريس الفقه الشافعي والفقه الحنفي كما شيد خانا الى جوارها اوقفه عليها ويعرف اليوم خان مرجان( ) .

المبحث الثالث : الحياة الاقتصادية

أولا: الزراعة

يتبين من الأخبار التي ذكرت عن مدن العراق وقراه أنّها كانت مزدهرة خلال هذه الفترة. فقد ساعدت طبيعة أرض العراق كثيرا في ازدهار الزراعة، وزاد في ذلك وفرة المياة وسهولة الاستفادة منها خصوصا في المنطقة الوسطى والجنوبية حيث تتفرع مشاريع ري كثيرة من دجلة والفرات لتسقي مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، فالقاطول والنهروان والدجيل ونهر عيسى والملك تروي المنطقة الوسطى. ويروي الغراف والبزاز وعدد من الجداول الاخرى المنطقة الجنوبية. أما المنطقة الشمالية فتعتمد على الأمطار بالدرجة الأولى. وبذل الخلفاء جهودا في اصلاح الأنهار والجداول التي تخربت خلال فترة السيطرة السلجوقية. فقام الخليفة المستنصر بالله بإصلاح نهر الدجيل وسد ديالى والعظيم.( ) وقد اعجب الرحالة بنيامين التطيلي الذي زار العراق عام 569هـ ببساتين النخيل التي كانت تحيط بمدينة بغداد ولمساحات

شاسعة( ) كما اكد ذلك ابن جبير(ت ، 614هـ/ 1217م) ، الذي زار بغداد عام 581هـ/1185م،فوصف الجانب الشرقي من بغداد بـأنّ كله بساتين نخيل ممتدةامتداد البصر( ). وذكر ذلك أيضا ابن سعيد المغربي الذي كان في بغداد عام 654هـ/ 1256م ( ) وتحدث ابن جبير عن العراق وازدهار مدنه وقراه حين شاهد بين الحلة وبغداد أرضا خضراء كانها بساط أخضر، قناطرها كبيرة وقراها متصلة، واعجب ببساتين وحدائق القسم الغربي من بغداد وذكر فواكه العاصمة. وفي طريقه الى الموصل اشاد بالمدن التي مرَّ بها مثل سامراء وتكريت. وكان الانتاج الزراعي جيدا ومستوى الاسعار رخيصا. وقد جاء ذلك في أكثر من اشارة عن رخص الأسعار والرخاء والعدل وطيب العيش وكثرة الخيرات في هذه الحقبة وكانت المحاصيل الزراعية تشتمل على الحنطة والشعير والرز وأنواع الفواكه.( )

ثانيا: الصناعة

بعد تاسيس بغداد(145 هـ/ 762م)نشطت التجارة والصناعة وظهرت صناعات في مدينة بغداد تميزت بالجودة واشتهرت بغداد بصناعة النجارة كان النجارون يصنعون كل مايحتاجه البغدادي من الشبابيك والأبواب والمناضد والكراسي كما كانوا يصنعون بعض الالات الموسيقية من الخشب وعلى سبيل المثال كان العود يصنع من الابنوس ويطعم بالعاج ( ) كما كان البغداديون يصنعون القوارب ( ) وتفنن البغداديون في صناعة الخزف ويتحدث أبو القاسم البغدادي عن غضائر بغداد الجميلة ذات الألوان الزاهية وذكر أنّ ببغداد معامل كثيره لصناعة الخزف ( ) واشتهرت بغداد بصناعة الآجر وهو اللبن المشوي و أبرز شاهد على ذلك الأبنية الفخمة التي شيدها البغداديون والتي لازالت قائمة حتى اليوم بناء القصر العباسي ببغداد من عصر الناصر لدين الله 575-622هـ/ 1180-1234م وقد زارها الرحالة العربي ابن جبير سنة 580هـ/1184م فوصف هذه الثياب بانها حرير وقطن مختلفات الألوان ( ) وكانت تصنع أيضا الثياب التسترية في محلة التستريين في الجانب الغربي من بغداد بين دجلة وباب البصرة ( ) وكانت ثيابها القطنية منقطعة النظير ( )

كما اشتهرت بغداد بصناعة نوع من القماش عرف بالقلاطون ( ) وهو القماش الذي يغزل بخيوط الذهب وردي اللون ويصنع بالدرجة الأولى ببغداد ( ) وتصنع في بغداد أيضا الأُزر جمع أزار وهي قطعة من النسيج تلتف بها النساء العربيات عادة عندما يبرزن للجمهور ( ) واشتهرت بغداد بصناعة الصياغة أي صياغة الذهب والفضة حيث يعمل الصائغ الحلي للنساء من خواتم وأساور واقراط وقلائد وخلال وسلاسل وقد اشتهر أهل الذمة بهذه الصنعة فضلا عن أدوات الزينة الاعتيادية التي كانت تصنع للسيدات ( ) فقد كانت تصنع بعض الأدوات من الفضة والذهب للاغنياء وكانت تزين بالكتابة بصورة فنية ( ) واشتهرت بغداد بصناعة الورق بعد ظهور تلك الصناعة ونجاحها في سمرقند وكانت هذه الصناعة تلبي حاجة السوق واشهر المحلات التي يصنع فيها الورق محلة دار القر بالجانب الغربي من بغداد كما اشتهرت بغداد بصناعة الصابون والخياطة والدباغة والحدادة ولشهرة بغداد ومكانتها الكبيرة في العالم كان بعض التجار يقوم بصناعة بعض الثياب في بلدان أخرى ويكتب عليها اسم بغداد على سبيل التدليس الغش ( ) وفي بغداد مصانع للزجاج فقد صنعوا الأقداح والكؤوس والقناديل من الزجاج ( ) وانّ صناعة الزجاج بقيت حية في العراق منذ العهد العباسي وحتى العصر الحديث وخاصّة عمل القوارير الكبيرة والقناني والقناديل ( ) وكان الحدادون يصنعون شبابيك الحديد والسيوف الكبيرة والخوذ الحديدية والكراسي وغيرها ( ) كانوا يصنعون الادوات الهندسية ( ) كما كان الصفارون يصنعون القدور من حجوم مختلفة ويصنعون الأواني والجرار والأبواب النحاسية والقناديل وغيرها( )

ثالثا :التجارة

يتمتع العراق بخيرات وفيرة من حاصلات زراعيّة وصناعيّة يزيد إنتاجها عن حاجات سكانه، لهذا كان من الطبيعي ان تهتم الدولة بتصريف الفائض من المنتجات والمحاصيل إلى الخارج. وستحمل منتجات العراق وصادراته إلى الخارج. فمن الموصل الجلود والمنسوجات والحنطة والشعير

والعسل والجبن والسماق، وحب الرمان، الملح، القير وغيرها، [٤٠]أما بغداد فتتقدم صادراتها الثياب بأنواعها القطنية والحريرية والمناديل والعمائم والأواني المعدنية والأدوية [٤١]ومن الكوفة العمائم التي اشتهرت فيها والطيب المستخرج من البنفسج، [٤٢] في حين اشتهرت واسط بأسماكها مثل الشيم والبني كما اشتهرت بالسنور التي تنسب إليها [٤٣] وكذلك الغزول، [٤٤]ومن ميسان الوسائد والبسط كما اشتهرت بإنتاج الأرز والسمك [٤٥]وكانت التمور بأنواعها من البصرة فضلا عن أدوات الزينة وماء الورد [٤٦]، ومن الأبلة ثياب الكتان والعمائم [٤٧]، وكانت مدن العراق الأخرى تصدر الفائض مثل الجزيرة وعين تمر وغيرها [٤٨] وكانت سلع العراق الأخرى تشحن إلى الشرق عن طريق البحر وذلك بعد أن تشحن بسفن نهرية تسير بنهر دجلة إلى الخليج العربي ومنها أي ميناء سيراف حيث يشحن بعدها إلى الهند والصين، [٤٩]ولكن حركة التجارة مقرونة بالظروف السياسية والمصلحة العامة حيث كانت الدولة تتدخل بشكل أو بآخر في ثبات الأسعار في حالة الطلب على بعض السلع [٥٠]

وانتشر التجار العراقيون في معظم الأقطار الإسلامية وغيرها يحملون معهم ما ينتجه العراق من نفائس ويجلبون اليه من اللطائف والطرائف وكل ما خف وزنه وغلا ثمنه من تلك البلدان. ومن البصرة أبحر التجار العراقيون الى الهند والصين وجنوبي شبه جزيرة العرب وافريقيا، ومن خلالها وصلت بضاعة الهند والصين وأفريقيا الى بغداد وأنحاء العراق الأخرى. واحتلت بغداد مكان الصدارة في كثرة التجار الأجانب بها وبأسواقها الغنية بكل ما ندر وما طاب. فقد وصفها ياقوت الحموي بانها: جنة الارض ومدينة السلام وقبة الإسلام ومجمع الرافدين وغرة البلاد وعين العراق ودار الخلافة ومجمع المحاسن والطيبات ومعدن الظرايف واللطايف بها ارباب الغايات في كل فن وآحاد الدهر بكل نوع.[٥١]

الهوامش

(١) الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1347م) سير أعلام النبلاء ؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي . مؤسسة الرسالة، (بيروت : 1405هـ/ 1985م) .ج22، ص193

(٢) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/ 1345م) ، نكت الهميان في نكت العميان ، دار الكتب العلمية ،(بيروت ، 1985م)،ص93.

(٣) ابن الطقطقي، محمد بن علي (ت، 710هـ/1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مطبعة المعارف (مصر، ، 1923م)، ص232.

(٤) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت 748هـ/1347م)، دول الإسلام، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن، 1965)، ج2، ص95.

(٥) ابن الطقطقي، الفخري، ص232.

(٦) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911،هـ/1505م) تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة العاني (القاهرة، 1964م).، ص297؛ الصفدي ، نكت الهميان .ص94؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج22، ص195.

(٧) الأربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت 717هـ/ 1317م)، خلاصة الذهب المسبوك، مكتبة المثنى (بغداد، ، بلا. ت)، ص282.

(٨) ابن العماد، عبد الحي الحنبلي (ت 1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، ، 1988م)، ج5، ص97؛ الطهراني، محمد حسن (ت 1389هـ/1969م)، الأنوار الساطعة في المائة السابعة، ط1 دار الكتاب العربي (بيروت، ، 1972)، ص4.

(٩) البغدادي ،محمد بن أبي المكارم بن المعمار ، الفتوة ، تحقيق مصطفى جواد وآخرون ، (بغداد- 1958 م) ص147 .

(١٠) ابن الأثير ،عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت، 630 هـ/ 1232م) الكامل في التاريخ ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق ، ط 3 ، دار الكتب العلمية (بيروت – 1998م) ج10 ، ص233 .

(١١) الخوارزميون (490-628 هـ/ 1097-1230م) : وهم إحدى الطوائف الإسلامية الساكنة في إقليم خوارزم الذي يحده من الغرب والشمال بلاد الترك الغزية ، ومن الجنوب خراسان ، ومن الشرق بلاد ما وراء النهر ، وهي عدة أسر أشهرها أسرة أنوشتكين الذي استطاع التدرج بالوظائف السلجوقية حتى عينه السلطان ملكشاه والياً

على إقليم خوارزم سنة (470هـ/ 1077م) واستطاع حفيده اتسز الاستقلال عن دولة السلاجقة سنة (523هـ/ 1128م) ، وأخيرا استولى جنكيز خان على دولتهم فخرجوا منها هاربين باتجاه بلاد فارس والجزيرة وبلاد الروم والشام والعراق . العبود، نافع توفيق ، الدولة الخوارزمية ، نشأتها وعلاقتها مع الدول الإسلامية (بغداد- 1978 م) ص17-31 ؛ رشيد عبد الله الجميلي ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصور العباسية المتأخرة (بغداد- 1989 م) ص 137 ؛ حافظ احمد حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية (القاهرة- 1950 م) ص196-198 .

(١٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج10، ص233 ؛ وانظر: محمد بن عبد الرحمن بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (القاهرة- 1284هـ) ج5 ، ص94.

(١٣) محمد صالح داود القزاز ، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير ، 512-656 هـ (النجف- 1971 م) ص343.

(١٤) الغوريون (543-605هـ/1148-1208م) : نشأت الإمارة الغورية بين هراة (من مدن خراسان) وغزنة ، وتمكنوا من توطيد حكمهم في بلاد الغور والأفغان والهند ، ثم انصرفوا إلى توسيع نفوذهم على حساب السلاجقة في خراسان ، التي سقط جزء منها بأيدي الخوارزميين ، مما أدى إلى التصادم معهم . وأخيراً سيطر الخوارزميون على الغوريين سنة (605هـ/ 1208م) بعد سلسلة من المعارك بينهما . انظر: ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 238-303 ؛ حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، ص 25-26؛ العبود ، الدولة الخوارزمية، ص 121-148 ؛ الجميلي ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، ص117-123.

(١٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج10 ، ص372.

(١٦) فلاديمير بارتولد ، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين المنجد (الكويت- 1981 م) ص535-536.

(١٧) المغول: قبيلة في وسط مجموعة من القبائل المتعددة ، أطلق على جميعها اسم المغول عندما تمكن احد من أبناء هذه القبيلة وهو (جنكيز خان) من فرض نفوذه على المجموعة بكاملها وان هذه المجموعة من القبائل جميعها من الترك وتسكن في بلاد منغوليا في أواسط جنوبي سيبيريا وشمال التبت وغربي منشوريا وشرقي تركستان ، وقد مارس المغول الرعي والصيد .فؤاد عبد المعطي الصياد ، المغول في التاريخ من جنكيز خان إلى هولاكو ، دار القلم (القاهرة- 1960 م) ص 10؛ الجميلي ، تاريخ

الدولة العربية الإسلامية ، ص 143؛خليل إبراهيم السامرائي وآخرون ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ، ط2 (الموصل1988م) ، ص352.

(١٨) جنكيز خان (558-624هـ/1162-1226م) : واسمه(تيموجين) واستطاع بدهائه وذكائه أن يوحد كل أهالي إقليم آسيا الشرقية وشمالي بلاد الصين تحت لواءه فاختاروه إمبراطورا عليهم سنة(603هـ/1206م) . وسمى نفسه جنكيز خان أي (أعظم الحكام) أو إمبراطور البشر ، واتخذ مدينة قره قورم حاضرة لملكه ، وبدا بالتوسع جنوبا على حساب الصين وغربا على حساب الدولة العربية الإسلامية . انظر: ابن كثير ، أبو الفدا إسماعيل بن عمر (ت، 774هـ/1373م)، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف (بيروت- 1975م) ج13 ، ص 117-121؛ حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، ص110-164؛ الصياد ، المغول ، ص46؛ الجميلي ،تاريخ الدولة العربية الإسلامية، ص143.

(١٩) عبد الرحمن فرطوس حيدر ، الأيلخان هولاكو ودوره في نشأة قيام الدولة الأيلخانية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1424هـ/ 2003م) ، ص123 .

(٢٠) ابن الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص386.

(٢١) الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص 361 ، 362 ،

(٢٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 9 ،ص361 ، وانظر الذهبي ، دول الإسلام ، ج2 ، ص95 ،

(٢٣) ابن النجار، محي الدين أبي عبد الله محمد (ت، 643:هـ/ 1245م) ذيل تاريخ بغداد، دائرة المعارف العثمانية - تصوير ،دار الكتاب العربي، بيروت،بلا 3 اجزاء، ص67

(٢٤) ابن واصل، محمد بن سالم بن واصل جمال الدين(ت، 697هـ/ 1297م)مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق : جمال الدين الشيال وآخرون،(مصر ، 1953) ج3،ص45.

(٢٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج22، ص89

(٢٦) الفخري في الآداب السلطانية ، 79

(٢٧) المصدر نفسة ، ص322

(٢٨) ابن الكازروني، أبو عبد الله محمد *بن* بيان *بن* محمد (ت، 697 هـ/1297م)مختصر التاريخ، حققه الدكتور مصطفى جواد، مطبعة الجمهورية، بغداد 1971 ص246 .

* هو رباط سلجوقي خاتون وكانت وفاتها سنة 584 هـ / 1153م، وكان على شاطيء دجلة في المشرعة ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج6،ص97

(٢٩) ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ،ص246 .

(٣٠) الدوري، عبد العزيز دراسات في العصور العباسية المتأخرة صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية، 2007م ص73.

(٣١) ابن الأثير ،عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت، 630 هـ/1232م) الكامل في التاريخ ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق ، ط 3 ج10، دار الكتب العلمية (بيروت – 1998م) ص33. داود، محمد صالح، الحياة السياسية في العصر العباسي الأخير، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، 1963، ص151.

(٣٢) داود محمد صالح ، الحيات السياسية في العصر العباسي الاخير ، ص151.

(٣٣) ذكر الصفدي (قال شمس الدين الجزري حدثني والدي قال سمعت الوزير مؤيد الدين بن العلقمي لما كان على الاستاذدارية يقول : ان الماء الذي يشربه الامام الناصر كان تجيبه الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويغلى سبع غلوات كل يوم غلوة ثم يحبس في الاوعية سبعة ايام ثم يشرب منه وبعد هذا مات حتى سقي المر ثلاث مرات وشفه ذكره واخرج منه الحصى)الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/ 1265م) ، نكت الهميان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1985م ، ص96. وقال ابن الاثير : (بقي الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلاً عن الحركة بالكلية وقد ذهبت احدى عينيه والاخرى يبصر بها ابصاراً ضعيفاً وفي اخر الامر اصابه مرض عشرين يوماً ومات) ، الكامل في التاريخ ، ج7 ،ص97 .

(٣٤) ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص248 .

(٣٥) خصباك، العراق في عهد المغول الأيلخانيين، ص52.

(٣٦) خصباك، العراق في عهد المغول الأيلخانيين ص52.

(٣٧) اليوزبكي، توفيق سلطان، الوزارة في الدولة العباسية، بغداد، (د.ت)، ص181.

(٣٨) خصباك، العراق في عهد المغول الأيلخانيين، ، ص53.

(٣٩) الدوري، عبد العزيز ، النظم الاسلامية، بغداد، 1962م، ص112.

(٤٠) الدوري ، النظم الإسلامية ، ص112.

(٤١) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص 117 .

(٤٢) ابن العماد، عبد الحي الحنبلي (ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م)، ج 11 ، ص154.

(٤٣) الكامل في التاريخ، ج10، ص452 - 453

(٤٤) المصدر نفسه ، ج10، ص53

(٤٥) المصدر نفسه ، ج10، ص96.

(٤٦) خصباك، العراق في عهد المغول الأيلخانيين، ، ص62 .

(٤٧) ابن الساعي ، علي ابن انجب (674هـ/ 1275م) تاريخ الخلفاء العباسيين ، قدم له د.عبد الرحيم يوسف الجمل ، الناشر ، مكتبةالاداب القاهرة، 1413هـ/1993م ، ص137

(٤٨) ذكر محي الدين بن العربي(ت، 638هـ) : (خلافة سيدنا ومولانا الناصر لدين الله امير المؤمنين ابي العباس احمد بن الامام الحسن بن الامام يوسف بن الامام محمد ، بويع له في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ونحن اليوم في شوال سنة احدى عشرة وستمائة ابقى الله عمر سيدنا ومولانا امير المؤمنين ، وكان قد عقد لولده ابي نصر محمد ثم انه استقال منه فاقاله أمير المؤمنين واشهد على نفسه بالخلع من ولاية العهد لعجزه عنها ونزل اسمه من الخطبة وذلك سنة احدى وستمائة اخبرني بذلك الثقات وانا بالموصل ولم يبق له اسم في الخطبة قريباً من سنة لانه أبي السلطان كيخسرو بن قطع ارسلان بن مسعود ان يزل اسمه بالاستفاضة من غير امر من الديوان ، فلما اتى الامر اليه ازال ذكره – يبقي الله عمر سيدنا أمير المؤمنين ويؤيده ويرشده لمصالح نفسه ومصالح المؤمنين ورعيته آمنين بعزته وتوفي في آخر شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، بن عربي ، الشيخ الاكبر ، محي الدين محمد بن عربي ، محاضرات الابرار ومسامرة الاخيار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت ، ج1،ص34-35).

(٤٩) ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ،ص254 .

(٥٠) ابن الاثير،الكامل في التاريخ، ج10، ص543؛ وانظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت748هـ/1347م)، دول الإسلام، (حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1965)، ، ج2، ص96؛ الصفدي، نكت الهميان، ص238؛ ، ابن كثير أبو الفداء، إسماعيل ابن عمربن (ت، 774هـ/ 1372م) البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1975 ج 13، ص 126؛ بن خلدون، محمد بن عبد الرحمن (ت،808) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (القاهرة- 1284هـ/1832م) ج3، ص 31؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص304.

(٥١) ابن الساعي ، تاريخ الخلفاء العباسين قدم له واعد فهارسه د عبد الرحيم يوسف الجمل ، مكتبة الاداب ، القاهرة 1413هـ/1993م ،ص155-156

(٥٢) ابن الفوطي ، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي (ت723هـ/1323م) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق مهدي النجم ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،د ت ،. ص 86-87.

(٥٣) الرباط هو الإقامة في الثغور، وهي الأماكن التي يخاف على أهلها من أعداء الإسلام، والمرابط هو المقيم فيها المعد نفسه للجهاد في سبيل الله، والدفاع عن دينه، وإخوانه المسلمين.، محي هلال السرحان الربط الاسلامية تعريفهاتاريخها ودورها في الدفاع عن الحدود ، مجلة المورد العدد 1985،14 ، ص84

(٥٤) الصفدي، نكت الهميان، ص238.

(٥٥) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، ص234.

(٥٦) ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص257.

(٥٧) المصدر نفسه ، ص257.

(٥٨) تاريخ الخلفاء العباسين، ص154

(٥٩) هو أبو جعفر المنصور بن محمد الظاهر بن أحمد الناصر بن الحسن المستضيء بن يوسف المستنجد بن محمد المقتفي بن احمد المستظهر بن عبد الله المفتدي انظر ترجمته ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج7 ، ص130 .

(٦٠) ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 465؛ ،ابو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل)(ت، 732هـ/ 1331م)،المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، لبنان.ص171.

(٦١) ابن الطقطقي، الفخري، ص264.

(٦٢) الأربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت 717هـ/1317م)، خلاصة الذهب المسبوك، (بغداد، مكتبة المثنى، بلا. ت)، ص286.

(٦٣) ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر (ت 764هـ/ 1363م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، 1974)، ج4، ص170.

(٦٤) الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص 286؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص 148،.

(٦٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 13، ص 155؛ خصباك، جعفر حسين، العراق في عهد المغول الأيلخانيين، (بغداد، مطبعة العاني، 1968)، ص15.

(٦٦) ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ،ص 265 ؛ الصفدي ،صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: 764هـ/1362م) الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ،دار إحياء التراث - بيروت 1420 هـ 2000م . ج1، ص282.،

ج14،ص170؛السبكي ، ابي نصر عبد الوهاب (ت، 771هـ/1370م) طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح ومحمود الطناحي ، الجيزة ، 1992 ج 5 ،ص71.

(٦٧) خصباك، العراق في عهد المغول الأيلخانيين، ، ص63.

(٦٨) الرويشدي، سوادي عبد محمد، امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، بغداد، (د.ت)، ص91.

(٦٩) خصباك، العراق في عهد المغول الأيلخانيين، ، ص83.

(٧٠) ابن الساعي ، تاريخ الخلفاء العباسين ، ص156

(٧١) خصباك، العراق في عهد المغول الأيلخانيين، ص83.

(٧٢) سبط بن الجوزي، يوسف بن قزا علي(ت 654هـ / 1256م)مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، شيكاغو 1907 ج 8، ص 74؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص134-135؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص44-46.

(٧٣) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص2و86-87.

(٧٤) المصدر نفسه ص101.

* اقبال الشرابي لقبه شرف الدين كان مقدم الجيوش العباسية على كونه حبشياً ، وتوفي سنة 653 ، انشأ مدارس للشافعية منها مدرسة ببغداد بسوق العجم بالشارع الاعظم ، ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ،ص308 .

(٧٥) ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ،ص266-267 .

(٧٦) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطاني ، ص 266؛الغساني، عماد الدين إسماعيل(ت، 513هـ/1119م،) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك - تحقيق شاكر محمود عبد المنعم - بيروت 1395 هـ/ 1975م ص291؛ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر (ت 764هـ/ 1363م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، 1974)، ج 4، ص 170. ، ج 4، ص231؛

(٧٧) خصباك، العراق في عهد المغول الأيلخانيين، ص16.

(٧٨) ابن العبري غريغوريوس ابو الفرج بن هارون(ت، 685هـ / 1286 م) تاريخ مختصر الدول،المطبعة الكاثوليكية ، 1890م ص 255؛ خصباك، العراق في عهد المغول الأيلخانيين، ، ص308.

(٧٩) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص163.

(٨٠) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية ،ص 241؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص184.

(٨١) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية ص240-241.

(٨٢) ابن أبي الحديد،عز الدين عبدالحميد بن هيبة الله(ت، 656 هـ/1258م)شرح نهج البلاغة،بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار الحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ج1، ص4؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية ، ص244.

(٨٣) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية ص 244؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص209.

(٨٤) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية ، ص 244؛ الطهراني، محمد حسن (ت1389هـ/1969م)، الأنوار الساطعة في المائة السابعة، ط 1 (بيروت، دار الكتاب العربي، 1972)، ص149.

(٨٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 1، ص4؛ ابن الطقطقي، الفخري في الأداب السلطانية ، ص244؛ المجلسي، محمد باقر(ت 1111هـ/1700م)، بحار الأنوار، ط2 (بيروت، مؤسسة الوفاء، 1983)، ج 23، ص 30؛ الطهراني، الأنوار الساطعة، ص358.

(٨٦) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص 260-307؛ الغساني، العسجد المسبوك، ص609.

(٨٧) ابن الجوزي الصاحب العلامة أستاذ دار الخلافة محيي الدين يوسف ابن الشيخ جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي القرشي البكري الحنبلي.
ولد في ذي القعدة سنة ثمانين وخمس مائة .وسمع من أبيه ، ويحيى بن بوش ، وأبي منصور عبد السلام ، وذاكر ابن كامل ، وابن كليب ، وعدة . وتلا بواسط للعشرة على ابن الباقلاني بحضرة أبيه عندما أطلق من الحبس الزركلي ، الاعلام ، ج5 ، ص44.

(٨٨) عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر.المفتي العلامة، سراج الدين الشرمساحي، البصري، الفقيه المالكي.مدرس المستنصرية.من كبار أئمة المذهب، وكان زاهدا صالحا متصوفا.مات في جمادى الآخرة، وله سبعون سنة.الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج48 ، ص282

(٨٩) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص216-217.

(٩٠) مصمتا: أي ثيابا مصمتة وهي التي لاشية فيها فهي بهيمة. (ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص213).

(٩١) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص 213.

(٩٢) المدرسة التاجية: نسبة إلى تاج الملك المرزبان بن خسرو أبو الغنائم مستوفي مملكة السلطان ملكشاه السلجوقي، وهي ثاني مدرسة شافعية عرفتها بغداد بعد النظامية، تم افتتاحها في الثالث عشر أو التاسع عشر من المحرم سنة 482هـ/1089م ويبدو أنها

خربت أثناء سقوط بغداد على يد هولاكو المغولي سنة 656هـ/1258م حيث إن انقطاع ذكرها وانتهاء أخبارها يوحيان بذلك. (رؤوف، عماد عبد السلام، مدارس بغداد في العصر العباسي، (بغداد، مطبعة دار البصري، 1966)، ص76-83.

(٩٣) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص 262.

(٩٤) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة ، ص170.

(٩٥) المصدر نفسه ، ص 474.

(٩٦) المصدر نفسه ص 261.

(٩٧) المصدر نفسه ص 214-215؛ الغساني، العسجد المسبوك، ص523.

(٩٨) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص 284-285.

(٩٩) المصدر نفسه ص 227-228؛ الغساني، العسجد المسبوك، ص 560.

(١٠٠) الغساني، العسجد المسبوك، ص613.

(١٠١) الغساني ، العسجد المسبوك ، ص 642.

(١٠٢) المصدر نفسه ص 559؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص 224.

(١٠٣) ابن الفوطي الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة / ص 53، ص58 / الذهبي، العبر في خبرمن غبر 123/5/ بروكلمان ،كارل ،تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ، بلا،ج 610/3-611 / وينظر محمد مفيد آل ياسين ، الحياة الفكرية في العراق في ، القرن السابع الهجري ، الدار العربية، بغداد، 1399هـ، 1979م./67/ ناجي معروف ، عبد العزيز الدوري موجز تاريخ الحضارة شركة التجارة والطباعة المحدودة ط3 ، 1952 م. ص172 .

(١٠٤) شرعت زوجة الخليفة وأم ولده في سنة (649 هـ/ 1254م) ببناء المدرسة البشيرية بالجانب الغربي ببغداد وافتتحت سنة (653هـ/ 1255م) ابن الفوطي الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ص 260- 307 / ناجي معروف المدارس الشرابية ببغداد و واسط ومكة ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ط 1 ، 1385ه ، 1956م. /145 .

(١٠٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ 101/12.

(١٠٦) ابن الفوطي الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، 54 .كوركيس عواد خزائن الكتب القديمة في العراق ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1948 م. ص163.

(١٠٧) كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق ص173.

(١٠٨) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ص 54 ،كوركيس عواد خزائن الكتب القديمة في العراق ص121.

(١٠٩) ابن الفوطي ،الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابغة ص 184 ابن الطقطقى الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ص 245 ، كوركيس عواد خزائن الكتب القديمة في العراق /122.

(١١٠) كوركيس عواد خزائن الكتب القديمة في العراق ص128.

(١١١) ينظر ترجمته عباس العزاوي ،في تاريخ العراق بين احتلالين ج4. ص 234

(١١٢) ابن الطقطقى، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية / 248 ،كوركيس عواد خزائن الكتب القديمة في العراق ،ص185 .

(١١٣) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة / 4 / 21.سبط بن الجوزي، مرآة الزمان قي تاريخ الأعيان 8/ق2/787 /كوركيس عواد خزائن الكتب القديمة في العراق ص،157 ،159 .

(١١٤) مصطفى جواد، الربط البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية ، مجلة سومر ، العراق مطبعة الرابطة 1954 م. مج 10/ج2/ص224 وفيها كان يقيم طلبة العلم الذين كانوا يقصدون بغداد للدراسة وكذلك كان ينزل فيها الكثير من العلماء عند مرورهم ببغداد.

(١١٥) أبن خلدون، محمد بن عبد الرحمن (ت، 808 هـ/1406مـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج3(القاهرة- 1284هـ/ 1867م) ص106، القلقشندي، أحمد بن علي(ت 821هـ/ 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، (القاهرة، المطبعة الأميرية، 1915)، ج1،ص466 ، جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ، مراجعة وتعليق شوقي ضيف ، دار الهلال ، (د. ت) . ج3، ص11

(١١٦) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة / 324-331،اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت، 726 هـ) ذيل مرآة الزمان مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ج 1، ص 85 .ابي الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل)(ت، 732هـ)،المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، لبنان. ج 3،ص193-194 ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج 5، ص271.

(١١٧) ابن الفوطي الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ص331.

(١١٨) أذربيجان:إقليم واسع من أشهر مدنها تبريز .. وكانت قصبتها قديما المراغة الحموي، ابو عبد الله ياقوت الحموي (ت 626هـ/1229م)، معجم البلدان، القاهرة، 1957م، ج 1 /172 .

(١١٩) ينظر ترجمته ،ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر (ت 764هـ/ 1363م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، 1974)، 3/246-252/ عباس العزاوي، التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان، (بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1957)، /88.

(١٢٠) في سنة (662هـ/1229م) وصل نصير الدين الطوسي الى بغداد لتصفح الأحوال وجمع من العراق كتبا كثيرا لأجل المرصد . ينظر ،العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد، مطبعة بغداد، 1935)، 247/1 .

(١٢١) هوعلاء الدين عطا ملك بن الصاحب بهاء الدين بن محمد الخرساني الجويني نال هو واخوه محمد شمس الدين من المال والجاه العظيم ما يتجاوز الوصف في دولة أي غابي توفي سنة (683هـ/1284م)وهو مؤلف (جهانكشاي)من التواريخ الفارسية التي كتبت أيام حكومة المغول وقد عرف عنه تكريمه للعلماء ، أنه رصد مكافأة لمن يؤلف كتابا ،ولها نظر في العلوم الأدبية والعقلية. ينظر ترجمته : في اليونيني، ، ذيل مرآة الزمان مج 224/2/3 ،وينظر الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت،748 هـ) العبر في خبر من غبر، ط 1، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985. ج 343/5 ،ابن شاكر، فوات الوفيات 75/2 ،ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج 382/5 ، عباس العزاوي، التعريف بالمؤرخين ص 105-106 عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين ج1،ص9 .

(١٢٢) المبراز محمد أمين باقر الخوانساري الأصبهاني (ت 1313هـ/1896م) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات جمعه وألف فهارسه محمد علي الروضاني ، سعى في طبعه ، الحاج سيد سعيد الطباطبائي الثاني الأصبهاني المرشدي ، ط الحجرية، 1357هـ.،ص382 وينظر.أغايزرك الطهراني ،محمد محسن الشهير بالشيخ ،الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، طبع على نفقة شركة طهرانية ، مطبعة العزي في النجف 1936م ، 1355 هـ. ج127/1.

(١٢٣) عواد ،خزائن الكتب القديمة في العراق ص 270، إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، طبع بعناية وكالة المعارف الجلية في مطبعتها البهية استنبول ، 1991 ، منشورات المثنى بغداد. 712/1.

(١٢٤) يذكر ابن الفوطي تاريخ استئناف الدراسة بالمستنصرية في ثنايا حديثه عن تعيين أحد المدرسين فيها فقال : ((ولما فتحت المستنصرية بعد الواقعة سنة سبع وخمسين عين مدرسا بها))تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب 4/ق819/2 ونستنتج من

هذا أن الدراسة في مدارس بغداد لم تتعطل إلا لفترة يسيره .وتفاصيل ذلك في محمد مفيد آل ياسين ، الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري ص109- 112.

(١٢٥) قال ابن الفوطي ((ولما انفذ الله قضاءه وقدره ،وقتل الخليفة وخربت بغداد واحرق الجامع وعطلت بيوت العبادات تداركهم الله بلطفه فأتاح لهم عناية (عماد الدين)فقدمها وعمر المساجد والمدارس ورمم المشاهد والربط و أجرى الجرايات في وقوفها للعلماء والفقهاء والمتصوفة و أعاد رونق السلام بمدينة السلام))تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب 4/ق2/ص800 .

(١٢٦) ينظر تفاصيل ذلك في.ناجي معروف المدارس الشرابية ببغداد و واسط ومكة ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ط1 ، 1385هـ / 1956م.ص 146-147.

(١٢٧) الجنابي أحمد نصيف ،ملامح من تأريخ اللغة العربية ، دار الرشيد للنشر ، (د.ت)، 222-223.

(١٢٨) محمد كاظم الكفائي ،عصور الأدب العربي ، مطبعة دار النشر والتأليف 1949م النجف.ص106.

(١٢٩) بطرس البستاني ،أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث ، بطرس البستاني ، دار مارون عبود ، دار الجيل(د. ت).ج 216/3 .أنعام الجندي الرائد في الأدب العربي دار الرائد العربي بيروت 1979م.ج1/ص543

(١٣٠) ينظر ترجمته في الذهبي، العبر في خبر من غبرج 5/ص343 وينظر ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات ج2،ص75.

(١٣١) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة /365

(١٣٢) أمرت بإنشائها زوجة علاء الدين صاحب للديوان ...ظاهر بغداد وسميت بالعصمتية واقيمت الى جانبها تربة لها ورباطا للمتصوفة ينظر : المصدر نفسه ص373-374.

(١٣٣) من هؤلاء نصير الدين الطوسي وأولاده ،وينظر المصدر نفسه ص375- 456.

(١٣٤) شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف بمصر، ط 3 ، (د.ت) /375-376 /وينظر بلاشير ،تاريخ الأدب في العصر العباسي ، ، مطبعة الرسالة (د. ت).ص ، 391 ،وينظر ألن نكلسون، تاريخ الأدب العباسي ، ترجمة د. صفاء خلوصي ، مطبعة أسعد ، بغداد ، 1967م.ص272 جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ، ، مراجعة وتعليق شوقي ضيف ، دار الهلال ، (د. ت) . ج 3/ص 16 /وينظر نوري حمودي القيسي حالة الشعر في القرن السابع الهجري ، مجلة الأستاذ ، ع1 ، 1978 م.ص 350 ، عبد الكريم توفيق العبود، الشعر العربي في العراق منذ

سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد ، دار الحرية للطباعة م وزارة الإعلام جمهورية العراق ، سلسلة الكتب الحديثة، 1976 م. ص306

(١٣٥) محمد كامل الفقي ، الأدب في العصر المملوكي ، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1976م.ص 122 وينظر نوري حمودي القيسي ، حالة الشعر في القرن السابع الهجري /مجلة الأستاذ ،ص350 /وينظر د. مصطفى حسين، رواية الشعر العربي من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية السابع دار النهضة العربية 1978.ص 312.

(١٣٦) ينظر أنيس المقدسي أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، ، دار العلم للملايين ، بيروت ط 2 1969. 96 ،ينظر أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ج 2 ط 22 ، 1385هـ 1965م.204وينظر محمد زغلول سلام النقد العربي من القرن الخامس الهجري حتى العاشر الهجري دار النهضة ، مصر للطباعة والنشر ، الفجالة ، مصر، (د.ت).ص 22

(١٣٧) ينظر محمد مفيد آل ياسين، الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري ص،291

(١٣٨) ينظر الزركلي، خير الدين بن محمود (ت 1410هـ/1976م)، الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين، 1980)،ج5/ص71 ،وينظر ترجمته في إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين مج 1/ص712

(١٣٩) ينظر ترجمته ابن الفوطي، في تلخيص مجمع الآداب ومعجم الألقاب/ 4 / ق 1 /ص9 - 68

(١٤٠) ابن الفوطي، في تلخيص مجمع الآداب ومعجم الألقاب ،ج1،ص158-159.

(١٤١) سلمان، عيسى، وهناء عبد الخالق، العمارات العربية الاسلامية في العراق، بغداد، (د.ت).ص 111

(١٤٢) علي، كمال، الحياة الادبية في البصرة، القاهرة، (د.ت)، ص116.

(١٤٣) ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت، 597هـ/1201م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ح 8تحقيق ، محمد ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت ، 1992م .ص245

(١٤٤) ابن خلكان: وفيات الاعيان ،ص180

(١٤٥) ابن الجوزي: المنتظم ج9 ص66

(١٤٦) ابن خلكان ،وفيات الاعيان ج1 ص9

(١٤٧) السبكي ، ابي نصر عبد الوهاب (ت، 771هـ/1370م) طبقات الشافعية الكبرى ، ج3 ، تحقيق عبد الفتاح ومحمود الطناحي ، الجيزة ، 1992 ،ص330

(١٤٨) المصدر نفسه ج4 ص57
(١٤٩) ابن خلكان وفيات الاعيان ج5 ص239
(١٥٠) المصدر نفسه ج3 ص24
(١٥١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ج8 ص105
(١٥٢) المصدر نفسه، ج9 ص284
(١٥٣) ابن الفوطي تلخيص مجمع الاداب ص 206
(١٥٤) ابن الجوزي ،المنتظم ج9 ص66
(١٥٥) ابن الاثير الكامل ج8 ص143
(١٥٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ص329
(157) Jonathan M. Bloom and Sheila S. Blair Blair
i. encyclopedia of islam : art,mosgid
(١٥٨) السبكي: طبقات الشافعية ج4 ص273-274
(١٥٩) ابن خلكان ،وفيات الاعيان ج4 ص233
(١٦٠) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج4 ص235
(١٦١) المصدر نفسه ج4 ص238
(١٦٢) المصدر نفسه ، ج6 ص284
(١٦٣) المصدر نفسه ،ج6 ص97
(١٦٤) القرماني ابو العباس ، احمد جلبي بن يوسف ت 1029هـ / 1619م اخبار الدول واثار الاول ، المطبعة الاميرية ، القاهرة 1290هـ /1873م ص180
(١٦٥) الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك ص287
(١٦٦) مجهول انسان العيون ورقة 249 مخطوط في مكتبة المتحف بغداد برقم 68
(١٦٧) ابن الطقطقي ، الفخري في الاداب السلطانية ص242
(١٦٨) الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك ص277 ابن الفوطي ،الحوادث الجامعة ص58
(١٦٩) الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك ص288
(١٧٠) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ص58
(١٧١) ابن العبري ،تاريخ مختصر الدول، ص425
(١٧٢) امين حسين ، المدرسة المستنصرية مطبعة شفيق بغداد 1960، ص67
(١٧٣) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ص58
(١٧٤) الخزرجي علي بن الحسن بن وهاس الخزرجي ت 812هـ/1410م المسجد المسبوك في تاريخ الاسلام وطبقات الملوك تحقيق شاكر محمود عبد المنعم،دار التراث الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1395هـ/1975م، ص56

(١٧٥) ابن الفوطي ،تلخيص مجمع الاداب ص 169 السلامي محمد بن رافع السلامي ت 774هـ/1372م تاريخ علماء بغداد، تحقيق: عباس العزاوي مطبعة الاهالي ، بغداد 1357هـ /1938م ص83

(١٧٦) ابن الفوطي ،تلخيص مجمع الاداب ص 169 السلامي محمد بن رافع السلامي ت 774هـ/1372م تاريخ علماء بغداد، تحقيق: عباس العزاوي مطبعة الاهالي ، بغداد 1357هـ /1938م ص83

(١٧٧) ابن رافع السلامي ،تاريخ علماء بغداد، ص 164- ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة 445

(١٧٨) ابن رافع السلامي تاريخ علماء بغداد ص86

(١٧٩) ابن رافع السلامي ،تاريخ علماء بغداد ص36

(١٨٠) السخاوي : شمس الدين بن عبد الرحمن ت 902هـ / 1496م الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ج1 مكتبة القدس 1353هـ /1934م، ص319

(١٨١) ابن الفوطي ،تلخيص مجمع الاداب ج4 ص631

(١٨٢) العماد الاصبهاني (ت ، 597هـ / 1200م) دولة ال سلجوق ،مطبعة الموسوعات،مصر 1318هـ، 1900م ص73

(١٨٣) الكبيسي، حمدان، اسواق بغداد، بغداد، 1985م، ص113.

(١٨٤) بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت، 569هـ/1174م) رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002 م،ص142

(١٨٥) ابن جبير ، محمد ابن احمد الأندلسي(ت، 614هـ/1218م) رحلة ابن جبير ،دار الكتاب المصري ، مصر ، بلا، ص113

(١٨٦) ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى بن عبد الملك (ت 685هـ/ 1286م) .المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، 1953م .ص67

(١٨٧) ابن جبير ، رحلة ابن جبير، ص113

(١٨٨) ابو القاسم البغدادي حكاية ابي القاسم البغدادي طبعة كرل ونتر هيدلبرج 1902، ص55

(١٨٩) المرجع نفسه ص107

(١٩٠) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي ، ج2 ص304

(١٩١) ابن جبير ،رحلة ابن جبير ص180

(١٩٢) الحموي، ابو عبد الله ياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، القاهرة، 1957م، ج2، ص113.ج1 ص850

(١٩٣) ابن الفقيه ، احمد بن محمد الهمداني (ت 289هـ / 902 م)مختصر كتاب البلدان مطبعة ابريل، 1303هـ 1885م ص254

(١٩٤) النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ت 733هـ/1332م نهاية الارب ج 1 ص369 نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مصر

(١٩٥) غنيمة يوسف رزق الله ت 1370هـ /1950م صناعات العراق في عهد العباسيين مجلة غرفة تجارة بغداد عدد 8 ص566-567

(١٩٦) المقدسي محمد بن احمد ت 387هـ / 997م احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص128 طبعة ليدن 1904م

(١٩٧) الابشيهي شهاب الدين محمد بن احمد ت 850هـ/1446م المستطرف في كل فن مستطرف ج2 ،(القاهرة 1308هـ) ص175

(١٩٨) الوشاء محمد بن اسحق بن يحيى(ت 325هـ/936) الموشي او الظرف والظرفاء دار صادر(بيروت 1385هـ/1965م)ص284

(١٩٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج2 ص522

(٢٠٠) الاصطخري، ابراهيم بن محمد الفارسي توفي منتصف القرن الرابع الهجري المسالك والممالك مصر 1381هـ - 1961م، ص93

(٢٠١) المصدر نفسه ، ص40

(٢٠٢) غنيمة يوسف رزق الله ت 1370هـ /1950م صناعات العراق في عهد العباسيين مجلة غرفة تجارة بغداد عدد 8 ص566-567

(٢٠٣) غنيمة ، صناعات العراق ص573

(٢٠٤) الحصري ابراهيم بن علي القيرواني ت 453هـ / 1061م ج 2 زهر الاداب القاهرة 1925، ص105-106

(٢٠٥) الدوري، تاريخ العراق، ص139.

(٢٠٦) المرجع نفسه، ص139.

(٢٠٧) الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر(560هـ/1164م)، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، د. ت، ص53.

(٢٠٨) الدوري، تاريخ العراق، ، ص128.

(٢٠٩) اليعقوبي، البلدان، ص322.

(٢١٠) الدوري، تاريخ العراق، ص139.

(٢١١) المرجع نفسه، ص128.

(٢١٢) المرجع نفسه ، ،ص128

(٢١٣) فضلا عن حلوان العراق التي كانت تصدر التين والرمان والرقة التي تصدر الصابون والزيت والأقلام. الدوري، تاريخ العراق، ، ص145 و ص129.
(٢١٤) حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة: السيد يعقوب بكر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص207.
(٢١٥) فهد، بدري محمد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1973م، ص356.
(٢١٦) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص113.

المصادر والمراجع

١. الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1347م) سير أعلام النبلاء ؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي . مؤسسة الرسالة، (بيروت : 1405هـ/ 1985م).
٢. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/ 1345م) ، نكت الهميان في نكت العميان ، دار الكتب العلمية ،(بيروت ، 1985م).
٣. ابن الطقطقي، محمد بن علي (ت، 710هـ/1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مطبعة المعارف (مصر، ، 1923م).
٤. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت 748هـ/1347م)، دول الإسلام، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن، 1965).
٥. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911،هـ/1505م) تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة العاني (القاهرة، 1964م).، ص297؛ الصفدي ، نكت الهميان .ص 94؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء.
٦. الاربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت 717هـ/ 1317م)، خلاصة الذهب المسبوك، مكتبة المثنى (بغداد، ، بلا. ت).
٧. ابن العماد، عبد الحي الحنبلي (ت 1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، ، 1988م)، ج5، ص97؛ الطهراني، محمد حسن (ت 1389هـ/1969م)،

الأنوار الساطعة في المائة السابعة، ط 1 دار الكتاب العربي (بيروت، ، 1972).
٨. البغدادي ،محمد بن أبي المكارم بن المعمار ، الفتوة ، تحقيق مصطفى جواد وآخرون ، (بغداد-1958 م) ص147 .
٩. ابن الأثير ،عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت،630 هـ/ 1232م) الكامل في التاريخ ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق ، ط3 ، دار الكتب العلمية (بيروت – 1998م).
١٠. العبود، نافع توفيق ، الدولة الخوارزمية ، نشأتها وعلاقتها مع الدول الإسلامية (بغداد- 1978 م) ص17-31 ؛ رشيد عبد الله الجميلي ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصور العباسية المتأخرة (بغداد- 1989 م)
١١. حافظ احمد حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية (القاهرة-1950م) .
١٢.: محمد بن عبد الرحمن بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (القاهرة-1284هـ) .
١٣. محمد صالح داود القزاز ، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير ، 512-656 هـ (النجف-1971 م) .
١٤. فلاديمير بارتولد ، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين المنجد (الكويت-1981 م) .
١٥. ؛خليل إبراهيم السامرائي وآخرون ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ، ط2 (الموصل1988م) ، ص352.
١٦. عبد الرحمن فرطوس حيدر ، الأيلخان هولاكو ودوره في نشأة قيام الدولة الأيلخانية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1424هـ/ 2003م) ،

١٧. ابن النجار، محي الدين أبي عبد الله محمد (ت، 643:هـ/ 1245م) ذيل تاريخ بغداد ، دائرة المعارف العثمانية - تصوير ،دار الكتاب العربي، بيروت،بلا.

١٨. بن واصل، محمد بن سالم بن واصل جمال الدين(ت، 697هـ/ 1297م)مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق : جمال الدين الشيال وآخرون،(مصر ، 1953) .

١٩. ابن الكازروني، أبو عبد الله محمد بن بيان بن محمد (ت، 697 هـ/1297م)مختصر التاريخ، حققه الدكتور مصطفى جواد ،مطبعة الجمهورية ، بغداد ،1971 .

٢٠. الدوري، عبد العزيز دراسات في العصور العباسية المتأخرة صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية، 2007م .

٢١. ابن الأثير ،عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت،630 هـ/ 1232م) الكامل في التاريخ ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق ، ط3 ،ج10، دار الكتب العلمية (بيروت – 1998م) .

٢٢. ابن العماد، عبد الحي الحنبلي (ت 1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م)، ج11 .

٢٣. ابن الساعي ، علي ابن انجب (674هـ/ 1275م) تاريخ الخلفاء العباسيين ، قدم له د عبد الرحيم يوسف الجمل ، الناشر ، مكتبةالاداب القاهرة،1413هـ/1993م .

٢٤. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت 748هـ/1347م)، دول الإسلام، (حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1965)، ، ج2، ص96؛ الصفدي، نكت الهميان، ص238.

٢٥. ، ابن كثير أبو الفداء، إسماعيل ابن عمربن (ت، 774هـ/ 1372م) البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ،1975 ج13 .

٢٦. بن خلدون، محمد بن عبد الرحمن (ت، 808) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان

الأكبر، (القاهرة- 1284هـ/1832م) ج 3، ص 31؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء.

٢٧. ابن الساعي ، تاريخ الخلفاء العباسين قدم له واعد فهارسه د عبد الرحيم يوسف الجمل ، مكتبة الاداب ، القاهرة 1413هـ/1993م ،ص155-156

٢٨. ابن الفوطي ، كمال الدين ابي الفضل عبد الرزاق بن احمد الشيباني البغدادي (ت 723هـ/1323م) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق مهدي النجم ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،د ت.

٢٩. ابو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل)(ت، 732هـ/ 1331م)،المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، لبنان.

٣٠. الاربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت 717هـ/1317م)، خلاصة الذهب المسبوك، (بغداد، مكتبة المثنى، بلا. ت).

٣١. ؛ خصباك، جعفر حسين، العراق في عهد المغول الأيلخانيين، (بغداد، مطبعة العاني، 1968).

٣٢. الصفدي ،صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: 764هـ/1362م) الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ،دار إحياء التراث - بيروت 1420هـ- 2000م . ج1.

٣٣. السبكي ، ابي نصر عبد الوهاب (ت، 771هـ/1370م) طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح ومحمود الطناحي ، الجيزة ، 1992 ج 5 ،ص71.

٣٤. سبط بن الجوزي، يوسف بن قرا علي(ت 654هـ /1256م)مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، شيكاغو 1907 ج8، ص74.

٣٥. الغساني، عماد الدين إسماعيل(ت، 513هـ/1119م،) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك - تحقيق شاكر محمود عبد المنعم - بيروت 1395 هـ/1975م .

٣٦. ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر (ت 764هـ/ 1363م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، 1974)، ج4، ص 170. ، ج4.
٣٧. ابن العبري غريغوريوس ابو الفرج بن هارون(ت، 685 هـ / 1286 م) تاريخ مختصر الدول،المطبعة الكاثوليكية ،1890م .
٣٨. ابن أبي الحديد،عز الدين عبدالحميد بن هيبة الله(ت، 656 هـ/1258م)شرح نهج البلاغة،بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار الحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ج 1، ص4؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية .
٣٩. الطهراني، محمد حسن (ت 1389هـ/1969م)، الأنوار الساطعة في المائة السابعة، ط1 (بيروت، دار الكتاب العربي، 1972).
٤٠. المجلسي، محمد باقر(ت 1111هـ/1700م)، بحار الأنوار، ط2 (بيروت، مؤسسة الوفاء، 1983)، ج23.
٤١. محمد مفيد آل ياسين ، الحياة الفكرية في العراق في ، القرن السابع الهجري ، الدار العربية، بغداد، 1399هـ، 1979م./67/ ناجي معروف ، عبد العزيز الدوري موجز تاريخ الحضارة شركة التجارة والطباعة المحدودة ط3 ، 1952 م .
٤٢. كوركيس عواد خزائن الكتب القديمة في العراق ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1948 م.
٤٣. مصطفى جواد، الربط البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية ، مجلة سومر ، العراق مطبعة الرابطة 1954 م.
٤٤. أبن خلدون، محمد بن عبد الرحمن (ت، 808 هـ/ 1406مـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 3(القاهرة-1284هـ/1867م) ص 106، القلقشندي، احمد بن علي(ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، (القاهرة، المطبعة الأميرية، 1915)، ج 1،ص466 ، جرجي

زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ، مراجعة وتعليق شوقي ضيف ، دار الهلال ، (د. ت) .
٤٥. اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت، 726 هـ) ذيل مرآة الزمان مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ج1.
٤٦. ابي الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل)(ت، 732هـ)،المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، لبنان. ج3،ص193-194 ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج 5.
٤٧. عباس العزاوي، التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان، (بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1957 .
٤٨. العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد، مطبعة بغداد، 1935)،
٤٩. براز محمد أمين باقر الخوانساري الأصبهاني (ت 1313هـ/1896م) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات جمعه وألف فهارسه محمد علي الروضاني ، سعى في طبعه ، الحاج سيد سعيد الطباطبائي الثاني الأصبهاني المرشدي ، ط الحجرية، 1357هـ،
٥٠. أغايزرك الطهراني ،محمد محسن الشهير بالشيخ ،الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، طبع على نفقة شركة طهرانية ، مطبعة العزي في النجف 1936م ، 1355 هـ.
٥١. إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، طبع بعناية وكالة المعارف الجلية في مطبعتها البهية استنبول ، 1991 ، منشورات المثنى بغداد
٥٢. الجنابي أحمد نصيف ،ملامح من تأريخ اللغة العربية ، دار الرشيد للنشر ، (د.ت).
٥٣. محمد كاظم الكفائي ،عصور الأدب العربي ، مطبعة دار النشر والتأليف 1949م النجف. .

٥٤. بطرس البستاني ،أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث ، بطرس البستاني ، دار مارون عبود ، دار الجيل(د. ت).ج216/3 .أنعام الجندي الرائد في الأدب العربي ، ، دار الرائد العربي بيروت 1979م.ج1/
٥٥. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف بمصر، ط 3 ، (د.ت)
٥٦. بلاشير ،تاريخ الأدب في العصر العباسي ، ، مطبعة الرسالة (د. ت).
٥٧. ألن نكلسون، تاريخ الأدب العباسي ، ترجمة د. صفاء خلوصي ، مطبعة أسعد ، بغداد ، 1967
٥٨. جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ، ، مراجعة وتعليق شوقي ضيف ، دار الهلال ، (د. ت) . ج3.
٥٩. نوري حمودي القيسي حالة الشعر في القرن السابع الهجري ، مجلة الأستاذ ، ع1 ، 1978 م.
٦٠. عبد الكريم توفيق العبود، الشعر العربي في العراق منذ سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد ، دار الحرية للطباعة م وزارة الإعلام جمهورية العراق ، سلسلة الكتب الحديثة، 1976 م.
٦١. محمد كامل الفقي ، الأدب في العصر المملوكي ، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1976م.
٦٢. نوري حمودي القيسي، حالة الشعر في القرن السابع الهجري /مجلة الأستاذ ،ص350
٦٣. د. مصطفى حسين، رواية الشعر العربي من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية السابع دار النهضة العربية 1978.
٦٤. ينظر أنيس المقدسي أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، ، دار العلم للملايين ، بيروت ط2 1969.
٦٥. أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ج2 ط22 ، 1385هـ 1965م.
٦٦. محمد زغلول سلام النقد العربي من القرن الخامس الهجري حتى العاشر الهجري دار النهضة ، مصر للطباعة والنشر ، الفجالة ، مصر، (د.ت).

٦٧. الزركلي، خير الدين بن محمود (ت 1410هـ/1976م)، الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين، 1980)،ج5
٦٨. سلمان، عيسى، وهناء عبد الخالق، العمارات العربية الاسلامية في العراق، بغداد، (د.ت).
٦٩. علي، كمال، الحياة الادبية في البصرة، القاهرة، (د.ت)،
٧٠. ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت، 597هـ/1201م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ح 8تحقيق ، محمد ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت ،1992م .
٧١. السبكي ، ابي نصر عبد الوهاب (ت، 771هـ/1370م) طبقات الشافعية الكبرى ، ج3 ، تحقيق عبد الفتاح ومحمود الطناحي ، الجيزة ، 1992
٧٢. أبن جبير ، محمد ابن احمد الأندلسي(ت، 614هـ/1217م) ، رحلة ابن جبير ،دار الكتاب المصري ، مصر ، بلا، .
٧٣. ابن بطوطة محمد بن عبد الله الطنجي(ت، 779هـ/ 1377م) رحلة ابن بطوطة ،مطبعة مصطفى محمد 1357هـ/1938م.
٧٤. القرماني ابو العباس ، احمد جلبي بن يوسف ت 1029هـ / 1619م اخبار الدول واثار الاول ، المطبعة الاميرية ، القاهرة 1290هـ /1873م

٧٥. الخزرجي علي بن الحسن بن وهاس الخزرجي ت 812هـ/1410م المسجد المسبوك في تاريخ الاسلام وطبقات الملوك تحقيق شاكر محمود عبد المنعم،دار التراث الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1395هـ/1975م،
٧٦. ابن بطوطة محمد بن عبد الله الطنجي(ت، 779هـ/ 1377م) رحلة ابن بطوطة ،مطبعة مصطفى محمد 1357هـ/1938م. ج1
٧٧. السلامي محمد بن رافع السلامي ت 774هـ/1372م تاريخ علماء بغداد، تحقيق: عباس العزاوي مطبعة الاهالي ، بغداد 1357هـ /1938م
٧٨. نيبور، كارستن نيبور ت 1815م رحلة نيبور الى العراق ،مترجم عن الالمانية دار الجمهورية للنشر والطبع- بغداد 1385هـ/1965،

٧٩. السخاوي : شمس الدين بن عبد الرحمن ت 902هـ / 1496م الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ج1 مكتبة القدس 1353هـ /1934م،
٨٠. العماد الاصبهاني (ت ، 597هـ / 1200م) دولة ال سلجوق ،مطبعة الموسوعات،مصر 1318هـ،1900م
٨١. الكبيسي، حمدان، اسواق بغداد، بغداد، 1985م، .
٨٢. بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت، 569هـ/1174م) رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002 م،
٨٣. ابن جبير ، محمد ابن احمد الأندلسي(ت، 614هـ/1218م)
٨٤. 18. رحلة ابن جبير ،دار الكتاب المصري ، مصر ، بلا،
٨٥. ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى بن عبد الملك (ت685هـ/ 1286م) .المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، 1953م .
٨٦. ابو القاسم البغدادي حكاية ابي القاسم البغدادي طبعة كرل ونتر هيدلبرج 1902
٨٧. الحموي، ابو عبد الله ياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، القاهرة، 1957م، ج2، ص113.ج1
٨٨. ابن الفقيه ، احمد بن محمد الهمداني (ت 289هـ /902 م)مختصر كتاب البلدان مطبعة ابريل، 1303هـ 1885م
٨٩. النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ت 733هـ/1332م نهاية الارب ج1 ص369 نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مصر
٩٠. غنيمة يوسف رزق الله ت 1370هـ /1950م صناعات العراق في عهد العباسيين مجلة غرفة تجارة بغداد عدد 8
٩١. - المقدسي محمد بن احمد ت 387هـ /997م احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص128 طبعة ليدن 1904م
٩٢. الابشيهي شهاب الدين محمد بن احمد ت 850هـ/1446م المستطرف في كل فن مستطرف ج2 ،(القاهرة 1308هـ)
٩٣. الوشاء محمد بن اسحق بن يحيى(ت 325هـ/936) الموشي او الظرف والظرفاء دار صادر(بيروت 1385هـ/1965م)

٩٤. الاصطخري، ابراهيم بن محمد الفارسي توفي منتصف القرن الرابع الهجري المسالك والممالك مصر 1381هـ - 1961م،
٩٥. غنيمة يوسف رزق الله ت 1370هـ / 1950م صناعات العراق في عهد العباسيين مجلة غرفة تجارة بغداد عدد 8
٩٦. الحصري ابراهيم بن علي القيرواني ت 453هـ / 1061م ج 2 زهر الاداب القاهرة 1925،
٩٧. الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر(560هـ/1164م)، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، د. ت،
٩٨. حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة: السيد يعقوب بكر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د.ت،
٩٩. فهد، بدري محمد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1973م،

historical viewon Ibn AL-Saa`i era

Dr. Diar Mohammed Sharif Al-Sindi
Institution of Arab history

(Abstract)

This paper deals with the political, economic and cultural condition wich in volves a lot of events that angaged Arab is history Islamic, The advantage of the Ibn AL-saa`i is in fact a study of the character of the historian and how classihy us his book History of the Caliphs in the eventes of this era.